وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكـرة

كليـة الآداب و اللغـات

قسم الآداب و اللغة العربية

الإنشاء الطلبي في الأحاديث القدسية
دراسات سياقية

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة :

- أحلام خينش

إشراف الدكتورة :

- ليلى جغام

السنة الجامعية:

1435- 1436هـ .

2014- 2015م .

مقدّمة

الحمد لله الذّي أنزل أهل الحديث أعلى مراتب التشريف، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد خاتم الأنبياء وإمام المرسلين و على آله وصحبه أجمعين.

لقد كان اهتمام النحويين والبلاغيين بالأساليب الإنشائية من أهم المحاور الكبرى ؛ ذلك لما يتميز به الإنشاء من حيوية تجسّدها الدلالات الثّرية للإنشاء الطلبي وكذا قدرته على التفاعل مع جميع النصوص ؛ ولأنّ الحديث القدسي نوع من هذه النصوص أردنا استتبيان مضمونه،لهذا جاءت دراستنا موسومة بـ : << **الإنشاء الطلبي في الأحاديث القدسية .دراسات سياقية** >>

فانطلق البحث من إشكالية والتي تمثلت في عدة تساؤلات مفادها: التعرف على الأبعاد الحقيقية والمجازية لهذه الأساليب وعلاقتها بالسياق في الحديث القدسي ؟

متبعين في ذلك خطة اقتضتها طبيعة البحث متضمنّة في: مدخل وفصلين وخاتمة؛ تناولنا في المدخل حديثا عن مصطلحات ومفاهيم البحث، كالتعريف بالحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن الكريم، وكذا الحديث النبوي الشريف، وذكر أهم الدراسات والكتب الباحثة في الحديث القدسي، أما الفصل الأول فعنوناه بـ " أسلوبي الأمر والنّهي ودلالتهما في الحديث القدسي" جاء فيه الحديث أولا عن أسلوب الأمر بذكر تعريفاته وإبراز الدلالات الحرفية والمستلزمة في الحديث القدسي، ثّم تطرقنا إلى أسلوب النّهي بتحديد مفهومه وتبيين الدلالات التي يؤديها سواء كانت مباشرة أم غير مباشرة في الحديث القدسي .

في حين خصصنا الفصل الثاني لدراسة أساليب الاستفهام والنداء والتمني موضحين تعريف كل أسلوب على حدة إضافة إلى ذلك توضيح الأبعاد الحقيقية والمجازية (السياقية) لكل منهما في الحديث القدسي.

أما الخاتمة فهي عبارة عن حصيلة لمجموعة من النتائج التي تم التوصل إليها بعد البحث والتحليل.

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الذي يوظف التحليل كطريقة في الدراسة ، حيث نستخرج الأساليب الطلبية وعلاقتها بالسياق الواردة في الحديث القدسي .

أمّا الصعوبات التي لا يخلو منها أيّ بحث علمي فلا بأس من القول أنها تمثّلت في قلة الكتب الشارحة للحديث القدسي، وكذا قلة الدراسات في الحديث القدسي ـحسب علمي ـ، لكن هذا لم يوقف من عزيمتنا على مواصلة رحلة البحث والدراسة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة ـ ليلى جغام ـ التي مهدت لنا سبيل البحث وأنارت دربنا بالنصيحة والرأي السديد فجزاها الله عنّا كل خير وأدامها الله ذخرا وسندا لطلبة العلم والمعرفة .

توطئة:

تعد الأحاديث القدسية من بين النصوص التي حظيّت بالدراسة من طرف العلماء والتي جاءت متضمنة لمقاصد القرآن الكريم وتفصيل مجمله ، وتخصيص عمومه وتقييد مطلقه، وتلك حكمة مفادها أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مُبِيْنًا عن ربه شارحا لكتابه وهذا ما يعني أن ضياع السنة ضياع لكتاب الله العزيز – القرآن الكريم –

لهذا تكمن أهمية الحديث القدسي في اشتماله على معاني عميقة تهتم بحمل النفوس على التقرب من الله تعالى ، كما أن السنة النبوية تمثل المصدر التشريعي بعد القرآن الكريم والحديث القدسي هو فرع من السنة فهو بذلك يوسط القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

فما المقصود بالإنشاء الطلبي والسياق ؟ وما هو الحديث القدسي؟ وما الفرق بينه وبين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؟

أولا : تعريف الإنشاء الطلبي :

أ – لغة:

<< نشأ : أنشأ الله تعالى الخلق فنشؤوا [وأنّ عليه النشأة الأخرى] ، وأنشأ حديثا وشعرا وعمارة واستنشاته قصيدة في الزهد فأنشأها ، وأنشأ بفعل كذا ، ومن أين نشأت واستنشأت ، أي نهضت ، ونشأت السحابة وأنشأها الله ورأيت نشأ من السّحاب وهو أول ما يبدو ، وأنشأ القلم في المغارة والشراع واستنشأه رفعه[وله الجوار المنشآت]

ونشأت في بيت فلان ، ومولدي ومنشئ فيهم ، ونشأ فلان نشأة حسنة ونشاءة ، وأنشئ في النعيم ونشئ >>[1]

ب – اصطلاحا:

فهو <<ذلك الكلام الذي لا يحتمل الصّدق والكذب، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا نطقت به >>[2]

أو هو : << الكلام الذي لا يحتمل الصّدق أو الكذب لذاته في مثل قوله تعالى :قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا >>[3]

أما عبد العزيز عتيق فقال في ذلك << هو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق أو الكذب لذاته ، وذلك لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه >>[4]

وهذا مفاده أنّ الإنشاء كلام لا يحتمل الصّدق ولا الكذب وهذا ما نصّت عليه جل التعريفات

---

[1] – الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998، مادة (نشأ) ، 268/2.

[2] – يوسف أبو العدوس ، المهارات اللغوية وفن الإلقاء ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط1، 2007، ص 122.

[3] – حميد آدم ثويني ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، ط1، 2007، ص83.

[4] – عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية : علم المعاني ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1985.

وخاصة كتب البلاغيين منها .

أقسام الإنشاء:

وللإنشاء قسمان كما قال السكاكي (ت/ 626هـ) : << إنّ الكلام إما خبر أو إنشاء ، لأنّه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارج ، الأول خبر والثاني إنشاء والإنشاء ضربان : طلب وغير طلب ؛ فالطلب ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب للامتناع تحصيل الحاصل ، وهو المقصود بالنظر هاهنا وأنواعه كثيرة منها الأمر والنهيّ والاستفهام والنداء والتمني >>[5]

وهذا يعني أنّ السكاكي لم يبحث إلا في النوع الأول ألاّ وهو الإنشاء الطلبي ؛ ولذلك أطلق على موضوعاته مصطلح الطلب أم النوع الثاني : الإنشاء غير الطلي فلم يشر إليه ، ولعله يرى أنّ هذا النوع من الإنشاء ماهو إلا خبر نقل إلى أسلوب الإنشاء فأهمل ذكره .

أما القزويني فنجده يقول : << إنّ الكلام إما خبر أو إنشاء ، لأنّه ما إن يكون لنسبته خارج تطابقه ، أو لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارج ؛ الأول خبر والثاني إنشاء .والإنشاء ضربان طلبي وغير طلبي ...>>[6]

والمقصود ها هنا من قول القزويني هو إشارة إلى عناية البلاغيين بالإنشاء وخاصة الطلبي منه دون الضرب الثاني ، وذلك لما يتضمنه هذا النوع ـ الطلبي ـ من معانٍ بلاغية مثيرة ودلالات خفية يوحي بها سياق الطلب الذي تتحقق من خلاله غايات المتكلم .

ثانيا : مفهوم السياق :

أ – لغة :

([5]) – السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983، ص 310.

([6])– القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، 78/3.

يقول ابن منظور (ت/711هـ) << في الحديث لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قطعان يسوق الناس بعصاه ، هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليهم واتفاقهم عليه ، ولم يرد العصا نفسها ، وإنّما ضربها مثلا لاستيلائه عليهم وطاعتهم له ، إلاّ أنّ في ذكرها دلالة على تعسفه بهم وخشونته عليهم.

وفي الحديث وسوَّاق يسوق بهن ؛ أي جاء يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائه وسواق الإبل تساوقا؛ إذا تتابعت، وكذلك تقاودت ؛ فهي متقاودة ومتساوقة >> [7]

أما مجمع اللغة العربية اتفق على أن يكون التعريف اللغوي للسياق هو : << ساق : المريض سوقا وسياقا، وسياقه ومساقه شرع في نزع روحه. يقال ساق الله إليه أمرا ونحوه، بعثه وأرسله ، وساقت الريح التراب والسحاب : رفعته ...>> [8]

ب– اصطلاحا :

يعد السياق (contexte) أهم وسائل الكشف عن المعنى وفهم النصوص، ويقصد به: << الأصوات والكلمات أو العبارات التي تسبق أو تلي عنصرًا لغويا معينًا في قول أو نص، كما أنّ العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا السياق >> [9]

ج– خصائص السياق :

ينبغي لمحلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب ، والسياق يتشكل من المتكلم (الكاتب) والمستمع (القارئ والزمان والمكان) لأنّه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب ، بل كثيرا ما يؤدي إلى ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين. حيث

([7]) – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1990، ج10، مادة (س.و.ق)، ص 166.

([8]) – إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، مادة (س.و.ق) ، ط2، ج1، 1972، ص 250.

([9]) – مصطفى شعبان عبد الحميد ، المناسبة في القرآن (دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي) ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر، ط1، 2007، ص 11.

يرى **هايمس** أنّ للسياق دور مزدوج إذ ينحصر مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود.[10]

د- عناصر السياق :

أ- **المرسل**: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب- **المتلقي**: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ت- **الحضور** : وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي .

ث- **الموضوع**: وهو مدار الحدث الكلامي.

ج- **المقام**: زمان ومكان الحدث التواصلي والعلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات أو الإيماءات وتعبيرات الوجه.

ح- **القناة**: كيف ما تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام كتابة إشارة.

خ- **النظام**: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .[11]

تميل بعض الدراسات إلى جعل السياق قاعدة لشبكة من العلاقات التي تُعنى بترابط المركبات النحوية والدلالية في بنية الجملة، وتقصره على التتابعات التركيبية داخل النص، فتقوم بإقصائه عن كل ما هو خارج هذه التتابعات، رغم فعالياتها في كثير من الأحيان في تكوين التماسك النصي.[12]

ثالثا : مفهوم الحديث القدسي :

---

[10] – محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2006، ص 52.

[11] – عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية – ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، ط1، 2007، ص 84-86.

[12] – ينظر ، شرف الدين الراجحي ، في علم اللغة العام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر دط، 2008، ص 36.

أ – لغة :

ورد مفهوم لفظ **الحديث** عند الزبيدي (ت /1205هـ) بمعنى:

<<ضد القديم ، **والحديث** : هو الجديد من الأشياء ، **والحديث** : بمعنى الخبر فهما مترادفان يأتي على القليل والكثير ، والجمع : **أحاديث** كقطيع و أقاطيع : وهو شاذ على غير قياس وقيل: **الأحاديث**. كما قال الفراء وغيره ، وقيل بل جمع **[الحديث]** أَحْدِثَة على وزن أَفْعِلَةٌ.>>[13]

وجاء في لسان العرب: بمعنى: <<حدث أمر: أي وقع. **والحديث:** الجديد من الأشياء، ويأتي على القليل والكثير والجمع **أحاديث**، ومصدر **حدث** إنما **التَحْدِيْثٌ** ، **فأما الحديث** فليس بمصدر ؛وقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴿١١﴾ ﴾**(الضحى /11)**؛ أي بلّغ ما أرسلت به وحدّث بالنبوة التي أتاك الله وهي أجلّ النعم>>[14]

- **أما القدسي :**

فوردت لفظة القدسي في القاموس المحيط بمعنى :

<< **القدس** : بالضّم : الطُهْرٌ ، اسم مصدر ، جبل عظيم بنجد ، والبيت المقدس ، وجبيريل كروح القدس .

وقدس : الأسود والأبيض : جبلان وكغراب : شيء يعمل كالجمان من الفضة والجمر ينصب على مصب الماء في الحوض ، وقد يفتح مشددا أو حجر يطرح في حوض الإبل ، يقدر عليه الماء يقتسمونه بينهم ، والمنيع الضخم من الشرف وكصرد وكتب ، قدح نحو القصر كأمير : الدر وكجبل : السطل وقرب حمص ، وإليه تضاف جزيرة قدس .

---

[13] – الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 ، مادة (ح، د،ث) 191/3.

[14] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، د، ث)، 2/ 133.

والقادس : السفينة العظيمة وجزيرة بالأندلس وقصبة بهراة ، والقادسية قرب الكوفة مرّ عليه إبراهيم عليه السّلام فوجد بها عجوزا ، فغسلت رأسه فقال : قدست من أرض ، فسميّت بالقادسية ودعا لها أن تكون محلة الحاجّ ، والقدوس : من أسماء الله الحسنى : ويفتح أي الطاهر أو المبارك. >> [15]

أما ما جاء في لسان العرب :

<< **فقدّس** : التقديس : تنزيه الله عزّوجلّ ، وفي التهذيب : القدس : تنزيه الله تعالى وهو المتقدس والقدوس ، المقدس ويقال : القدوس فعول من القدس : وهو الطّهارة. والتقديس : التطهير والتبريك .>> [16]

ب– اصطلاحا :

ورد تعريف الحديث بأنّه : << القول المأثور عن الأنبياء والرّسل ، وقد اختص به القول الذي أثر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصبح الحديث علما من العلوم الدينية التي تدرسها المعاهد الإسلامية وأقسام الإستشراق في الجامعات الأجنبية >> [17]

أو هو : << ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خِلقي أو خُلقي >> [18]

وعرّف بعض العلماء الحديث بأنّه : << كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير >> [19]

---

[15] – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999 ، مادة (ق،د،س) ، 373/2.

[16] – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ق،د،س) ، 168،169/6.

[17] – مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ،ط2، 1984، ص 145.

[18] – بشير ضيف بن أبي بكر ، مذكرة في مصطلح علم الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دط ، 1987 ، ص 5.

أما إذا أضيفت لفظة القدسي للحديث فإنّه يعرّف بقولهم:

<< هو كل حديث يضيف فيه الرسول صلى الله عليه وسام قولا إلى الله عزّ وجلّ يسمى بالحديث القدسي أو الإلهي ، ونسبة الحديث إلى القدس وهو الطهارة والتنزيه وإلى الإله أو الرّب لأنّه صادر عن الله عزّ وجلّ من حيث أنّه المتكلم به أولا والمنشئ له ، وأما كونّه حديثا فلأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحاكي عن الله تعالى بخلاف القرآن الكريم فإنّه لا يضاف إلا إلى الله عزّ وجلّ فيقال فيه : قال الله تعالى ، ويقال في الأحاديث القدسية : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربّه تعالى :...>>[20]

ويعرف أيضا :

<< هو ما رواه النبي عن الله أو كل حديث يضيف فيه النبي قولا إلى الله >>[21]

وعرّفه الشريف الجرجاني (ت/ 816هـ) بقوله :

<< الحديث القدسي هو من حيث المعنى من عند الله تعالى ومن حيث اللفظ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما أُخبر الله تعالى به نبيه بإلهام أو بالمنام فأخبر عليه السّلام عن ذلك المعنى نفسها فالقرآن مفضل عليه لأنّ لفظه منزل أيضا >>[22]

فيما عرفه الشيخ المناوي (ت/ 1031هـ)أيضا :

<< الحديث القدسي هو إخبار الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام معناه بإلهام أو بالمنام فأخبر النبي عن ذلك المعنى >>[23]

---

[19] – نذير حمادو ، تيسير مصطلح الحديث ، سلسلة تيسير العلوم الشرعية ، دط ، دت ، 20/1.

[20] – عبد القادر عرفان العشا حسونة ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2005، ص 3.

[21] – محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1981، ص26.

[22] – الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق : محمد عبد الحكيم القاضي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط1، 1991 ، باب الحاء ، ص 97.

أو << ما رواه النبي المصطفى عن ربه تبارك وتعالى على غير النسق القرآني، ونظمه وإعجازه ولكنه في نظمه وأسلوبه يساير الحديث النبوي أشبه >>[24]

كما ورد تعريف آخر بمعنى :

<< هو كل ما رواه النبي عن ربه عزّ وجلّ ، فهو منسوب إلى النبي تبليغا ، فالراوي يرويه عن رسول الله مسندا إلى الله عزّ وجلّ وهو كلام ينقله النبي عن الله تعالى راوٍ له ولكن بلفظ من عنده هو ويتجلى فيما ينقل الرواة في آخر سند الحديث .>>[25]

ثانيا : اختلاف العلماء في لفظ الحديث القدسي :

" هل هو كلام الله أم أنّ الله أوحى إلى رسوله بمعناه فقط واللفظ من عند الرسول ؟"

تضاربت آراء العلماء في صحة هذا القول فانقسموا إلى قسمين :

القول الأول:

إنّ الحديث القدسي من عند الله لفظه ومعناه لأنّ النبي أضافه إلى الله تعالى ومن المعلوم أنّ الأصل في القول المضاف أن يكون بلفظ قائله لا ناقله لاسيما أنّ النبي أقوى النّاس أمانة وأوثقهم رواية [26]

القول الثاني:

---

[23] – المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1982 ، 25/1.

[24] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، دار الرّيان للتراث ، القاهرة ، مصر ،دط، دت ، 13/1.

[25] – محمد أديب صالح ، لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، سوريا ، دط ، 1986 ، ص45،46.

[26]– ينظر : شرف الدين الراجحي ، من المسائل النحوية في مسند الإمام أحمد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر دط ، 2008، ص 18.

وهو الأقرب للصواب في رأينا حيث يعتبر أنّ الحديث القدسي معناه من عند الله ولفظه من عند النبي وذلك لوجهين : [27]

الأول: لو كان الحديث القدسي من عند الله لفظا ومعنى فكان أعلى سندا من القرآن الكريم ؛ لأنّ النبي يرويه عن ربّه تعالى دون واسطة كما هو ظاهر السياق ، وأما القرآن فنزل على النبي بواسطة ملك الوحي ـ جبريل عليه السلام ـ كما جاء في كتابه العزيز : ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ ﴾ **(النحل/102)**

وقوله أيضا : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ **(الشعراء / 193– 195)**

الثاني: أنّه لو كان لفظ الحديث القدسي من عند الله لم يكن بينّه وبين القرآن فرق ، لأنّ لكليهما على هذا التقدير كلام الله تعالى والحكمة تقتضي تساويهما في الحكم حين اتفقا في الأصل [28]

ثالثا : الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم :

يعد الاختلاف بين الحديث القدسي والقرآن الكريم اختلافا طفيفا ويكمن ذلك في :

---

[27] – نفسه ، ص 18.

[28] – شرف الدين الراجحي ، من المسائل النحوية في مسند الإمام أحمد ، ص 18.

1) أنّ القرآن الكريم معجزة باقية على مرّ الدهور محفوظة من التغير والتبديل وحرمة رواية القرآن وحرمة مسّه للمحدث وتلاوته، أما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الله ومعناه من عند رسول الله بإلهام أو بالمنام.
2) وجوب قراءة القرآن أثناء الصلاة، أما الحديث القدسي لا يجوز قراءته أثناء الصلاة فهو يبطلها [29]
3) القرآن نزل به جبريل عليه السّلام على نبينا محمد وحيا والوحي أنواع ، أما الحديث القدسي فقد يكون جبريل هو الواسطة أو يكون بإلهام أوغير ذلك .
4) القرآن مقسّم إلى سور وآيات وأحزاب وأجزاء ، أما الحديث القدسي فلا يقسم هذا التقسيم .
5) القرآن معجز بلفظه ومعناه ، أما الحديث القدسي فليس فيه إعجاز .
6) القرآن لا تجوز روايته بالمعنى بالإجماع ، في حين الحديث القدسي يجوز نقله بالمعنى .
7) القرآن كلام الله لفظا ومعنا ، أما الحديث القدسي فمعناه من عند الله ولفظه من عند النبي .
8) القرآن يتعبد بتلاوته فيثاب عليه بقراءة كل حرف منه عشر حسنات ، أما الحديث القدسي فليس فيه هذا الفضل .
9) القرآن لا يمسّه إلا طاهر ولا يقرؤه الجنب حتى يغتسل على القول الراجح ، أما الحديث القدسي يجوز لمسّه وتلاوته .
10) القرآن جميعه قطعي الثبوت لأنّه منقول بالتواتر القطعي ، أما الحديث القدسي ظني الثبوت لأنّ غالبه أخبار آحاد.[30]

رابعا : الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي الشريف :

---

[29] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص3.

[30] – مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية ، دار الصحيفة ، القاهرة ، مصر ، دط ، 1999، ص 6-8.

الفرق الجوهري بين الحديث القدسي والحديث النبوي الشريف هو أنّ الحديث النبوي نسبة للنبي وحكايته عنه في حين أنّ الحديث القدسي فنسبته إلى الله والنبي يحكيه ويرويه عنه ، ولذلك قُيّدت بالقدس أو الإله فقيل : أحاديث قدسية أو إلهية ، نسبة إلى الذات العُلية وقُيّدت الأخرى بالنبي فقيل فيها مصداقا لقوله تعالى :﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ **(النجم/ 3،4)**

ومن بين الفروق الحاصلة بين الحديث القدسي والحديث النبوي نذكر ما يلي :

1) الحديث القدسي ينسبه النبي إلى الله ، أما الحديث النبوي فلا ينسبه النبي إلى الله .
2) الحديث القدسي أغلبه يتعلق بموضوعات الخوف والرجاء وكلام الله مع مخلوقاته وقليل منها يتعرض للأحكام التكليفية ، وأما الحديث النبوي فيتطرق إلأى هذه الموضوعات بالإضافة إلى الأحكام .
3) الحديث القدسي قليل بالنسبة لمجموع الأحاديث ، أما الحديث النبوي فهو كثير جدا .
4) الحديث القدسي قولي فقط ، أما الحديث القدسي قولي وفعلي وتقريري .[31]

خامسا : أهم الكتب في موضوع الحديث القدسي :

أكثر الصيغ التي يرد عليها الحديث القدسي وأشهرها ما كان في بيان هذه النسبة مثل : عن النبي صلى الله عليه وسلم : << قال الله ...>> أو << يقول الله...>> أو << قال ربكم ...>>أو ما شابه ذلك من الصيغ التي تثبت القول لله تبارك وتعالى .

وهناك صيغ أخرى يعرف بها الحديث القدسي عن طريق الدلالة منها

[31] – مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط11، 2000، ص16-22.

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ : **"يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الجَنَّةِ ! فَيَنْطَلِقُونَ خَائِفِيْنَ وَجِلِّينَ، أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الذِيْنَ هُمْ فِيْهِ. ثُمَ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيَنْطَلِقُونَ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِيْنَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكانِهِمْ الذِّينَ هُمْ فِيْهِ، فَيُقَالُ (هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟) فَيَقُولُونَ [نَعَمْ رَبَّنَا هَذَا المَوتُ] ، فَيُؤمَرْ بِهِ فَيُذْبَحْ عَلَى الصِّرَاطِ ، ثُمَ يُقَالُ لِلْفَرِيْقَيْنِ : كِلاَهُمَا خُلُودُ وَلاَمَوْتَ فِيْهِ أَبَدًا ."**>> [32]

معناه أننا لم نكن على دراية من هو المتحدث مع هؤلاء إلا بعد قولهم (نعم ربّنا) فهنا تبين المنادى هو الله سبحانه وتعالى وهذا من خلال الدلالة التي قادتنا إلى معرفة المتكلم وهو الله عزّ وجلّ مع عباده سواء كانوا أهل الجنّة أم أهل النّار .

المتكلم: هو الله عزّ وجلّ

السامع : هم عباد الله سبحانه وتعالى

المناسبة: هي يوم القيامة

- لقد ورد عدد الأحاديث القدسية حيث ذكر العلامة ابن حجر الهثيمي أن عدد الأحاديث القدسية المروية تتجاوز المائة ، يقول في ذلك : << إنّ مجموع الأحاديث القدسية المروية يتجاوز المائة ، كما أنّ بعضهم جمعها في جزء كبير .>> [33]

أما الشيخ المناوي فيقول أنّ عددها قد بلغ 272 حديثا قدسيا.

ونذكر أهم كتب الحديث على سبيل التمثيل لا الحصر كالأتي :[34]

1) ابن بلبان: المقاصد السنية في الأحاديث القدسية .

---

[32] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 13،14.

[33] – ابن علان الصديقي ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت، 45/2.

[34] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 20.

2) المناوي:فيض القدير شرح الجامع الصغير .

الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية .

3) عصام الدين الصبابطي : جامع الأحاديث القدسية .
4) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . مصر . : الأحاديث القدسية .
5) لجنة من العلماء : الأحاديث القدسية .
6) مصطفى العدوي : الصحيح المسند من الأحاديث القدسية .
7) عبد السلام بن محمد علوش : الجامع في الأحاديث القدسية .

خلاصة

نخلص في الأخير إلى أنّ الأساليب الإنشائية لها دور كبير في تبين المعنى وذلك من خلال ربطها بالسياق التي ترد فيه هذه الأحاديث القدسية و هي ما أضاف فيه الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى الله سبحانه وتعالى قولا ما أو يرويه النبي المصطفى عن ربه عزّ وجلّ ، فكان اختلاف العلماء في لفظ الحديث القدسي على وجهين ؛ ففريق أقر بأنّ كلا من اللفظ والمعنى من عند الله عزّ وجلّ ووجها آخر تضمن بأنّ المعنى من عند الله واللفظ من عند الرسول ؛ فهو يرويه عن ربّه سبحانه وتعالى ـ وهذا هو الصواب ـ ؛ لأنّ من بين الفروق الحاصلة بين الحديث القدسي والقرآن الكريم هو أنّ ما يفصل كلا منهما عن الآخر في أنّ القرآن كلام الله تعالى لفظا ومعنا ؛ أما

الحديث القدسي فهو لفظه من عند الله جلّ علاه ومعناه من عند الرسول فلو سلمنا بالرأي الأول لوقع التباس في أنّ الحديث القدسي نفسه القرآن الكريم وهذا مستحيل .

أما في الفرق القائم بين الحديث القدسي والحديث النبوي فيمكننا حصره في أنّ الأول (**القدسي**) ينسبه الرسول إلى الله في حين أنّ الثاني (**النبوي**) هو كلام الرسول قولا وفعلا وتقريرا بمعنى أنّه ينسبه لنفسه.

تمهيد:

إنّ حاجة المنشئ إلى التعبير عن مقاصده في تصرفه في دلالات اللفظ مفردا كان أم مركبا وذلك بحسب مقتضيات الأحوال ، واختلاف المواضيع ، ليتمكن من تبليغ ما يريد وإيصاله لأذهان سامعيه ونفوسهم ، وهذا بالاستعانة بأساليب متعددة منها الأساليب الإنشائية المتضمنة للطلب **كالأمر والنّهي والاستفهام** ... وغيرها من الأساليب .

ومن العلوم التي عنيت بهذه الأساليب وأولت لها اهتماما بالغا هو علم المعاني وهذا ما يؤكده الخطيب القزويني(ت/739هـ)بقوله : << علم المعاني هو العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي والتي بها يطابق مقتضى الحال >>[1]

ومن خلال ذلك سنقوم في هذا الفصل بتبين الدلالات والمؤشرات السياقية ومعانيها الحقيقية والمجازية في الحديث القدسي .

[1] – القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، 78/3.

أولا : أسلوب الأمر

1-تعريف أسلوب الأمر:

<< وهو طلب الفعل من المخاطَب على وجه الاستعلاء، أي ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى مرتبة (منزلة) لمن يخاطبه، أو يوجه أمره له سواء أكان أعلى منزلة أم لا >> [2]

أو هو: << طلب حصول الفعل من المخاطَب على وجه الاستعلاء والإلزام >> [3]

والمعنى المقصود هنا هو أنّ صيغة الأمر ترد من أجل طلب حصول الفعل من المخاطَب ؛ وهذا ما يترتب عنه وجود عنصري العلو والاستعلاء ، فالأمر من بين الأساليب الأشد تأثيرا في المتلقي مما يؤدي إلى الاستجابة السريعة من المخاطَب .

حيث نجد **سيّرل** (**Searle**) قد ميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة فبيّن أنّ :

- **الأفعال الإنجازية الحرفية** : وهي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم (مطابقة القول للمعنى) .
- **الأفعال الإنجازية المستلزمة** : فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم ويتوصل إليها المتلقي بعد إجرائه عمليات ذهنية استدلالية ([4])

يمكن القول هنا أنّ **سيرل** قد قام بتقسيم هذه الأفعال إلى فعل إنجازي حرفي وآخر مستلزم ؛ وأنّ كل فعل خرج – أو خرق قاعدة الأصل حسب غرايس- يعد استلزام ويفهم معناه عن طريق السياق وقرائن الأحوال .

وقد قام **أحمد المتوكل** بتقسيم هذه الأفعال إلى قوتين هما :

---

[2] – حميد آدم ثويني ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، ط1، 2007، ص 83.

[3] – بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم المعاني : دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط2، دت ، 84/2.

[4] – محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، مصر ، دط، 2002، ص51.

- **قوة إنجازية حرفية** :<<وهي المعبر عنها في الجملة كالتنغيم أو أداة استفهام أو بصيغة الفعل أو بفعل من زمرة الأفعال الإنجازية كأفعال سأل ، قال ، وعد .>>[5]
- **قوة إنجازية مستلزمة** : والمقصود بها التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية معينة [6]

ولتوضيح ذلك أكثر سنمثل لهذه الأفعال بنوعيها الحرفي والمستلزم لأسلوب الأمر فيما يلي :

2/الدلالات السياقية للأمر في الحديث القدسي :

ولمعرفة هذه الدلالات نمثل لذلك من الحديث القدسي :

<< عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرُوا بن العَاصْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .قَالَ : صَلّيْنَا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا قد حفزه النّفس ، وقد حسر ركبتيه فقال : " **أَبْشِرُوا هَذَا رَبَكُمْ ، قَدْ فَتَحَ بَاباً مِنْ أَبْوابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ المَلاَئِكَةِ يَقُولُ : أُنْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضُوا فَرِيْضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى** ".>> [7]

حملت لفظة (**أنظروا**) قوة إنجازية حرفية دالة على الأمر ؛ لأنّه طلب فعل النظر في تصرفات عباد الله وهم يؤدون فريضة من الفرائض التي فرضت عليهم .

فالمتكلم ها هنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ، والمتلقي : هم الصحابة ، أما مناسبة الحديث هي المحافظة على الصلاة وآدائها في وقتها

والمعنى الدلالي للفظة يحيل إلى أنّ الله تعالى قد أمر عباده بلزوم المساجد لأداء فريضة الصلاة في وقتها وهذا ما تؤكده لفظة (أنظروا) وكذا (قضوا فريضة) وكأنهما يدلان على توكيد الفعل ؛ كما أنّ الصلاة في المسجد لها فضل كبير إضافة إلى المواظبة عليها وقضائها في أجلها المحدد دون تقصير وفي هذا المقام يطالعنا حديث آخر يرويه **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه مرّ على أصحابه يوما فقال لهم:**<< **هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبَكُمْ عَزَّ وَجَلَّ** ؟>>

---

[5]- ينظر : أحمد المتوكل ، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، دار الهلال ، المغرب ، ط1 ، 1993 ، ص 106.

[6]- نفسه ، ص107.

[7] ـ عبد القادر عرفان العشا حسونة ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص159.

قَالُوا : اللهَ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمْ ، قَالَهَا ثَلَاثًا : << عِزَتِي وَجَلَالِي لاَ يُصَلِّيَنَهَا عَبْدُ لِوَقْتِهَا إلاَ أَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ ، وَمَنْ صَلَاهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا إنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ، وَإنْ شِئْت عَذَبْتُه>>[8]

ففي الحديث حثٌّ على الصلاة مع وجوب آدائها في وقتها مصداقا لقوله تعالى ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩** ﴾ (المؤمنون / 9) ؛ و في قوله تعالى أيضا :﴿ **ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣** ﴾ (المعارج /23)

إنّ القول بالمحافظة على الصلاة هي دلالة على أمر الله سبحانّه وتعالى لعباده المسلمين بالمواظبة على قضاء صلواتهم في وقتها .

<<عَنْ أُبَيِ بن كَعَبْ رَضِي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةَ بَنِي غَفَار فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامْ فَقَالَ : **"إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَتَكَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ: << أَسْأَلُ اللهَ مَعَافَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ ، وَإنَّ أُمَتِي لاَ تُطِيْقُ ذَلِكَ>>ثُّمَ أَتَاهُ الثَانِيَةِ فَقَالَ : إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَتَكَ عَلَى حَرْفَيْنِ . قَالَ :<< أَسْأَلُ اللهَ مَعَافَاتُهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وإنَّ أُمَتِّي لاَ تُطِيْقُ ذَلِكَ >>.ثُّمَ جَاءَهُ الثَالِثَةَ.فَقَالَ : إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَتَكَ القُرْآنَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ ، فَقَالَ : << أَسْأَلُ اللهَ مَعَافَاتُهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإنَّ أُمَتِي لاَ تُطِيْقُ ذَلِكَ .>> ثُّمَ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَتَكَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيَّمَا حَرْفِ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا"** >> [9]

فلفظة (**يأمرك**) تكتسي دلالة حرفية على صيغة الأمر، لأنّه طلب من أعلى منزلة إلى أدنى منزلة ـ أي من الخالق إلى المخلوق ـ

- فالآمر هنا هو الله سبحانه وتعالى أما المأمور فهو الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، أما مناسبة الحديث فهي كيفية تعليم الرسول الكريم القرآن الكريم للصحابة

(8) ـ، عبد القادر عرفان العشا حسونة ، الأحاديث القدسية مع شرحها ،ص 53.

(9) - لجنة من العلماء ، الأحاديث القدسية ، مكتبة زهران ، مصر ،دط ، 2005، ص 284، 285.

فالله سبحانه وتعالى في هذا المقام يدعو نبيّه الكريم أن يقرئ ويعلم أمته القرآن ، وذلك حسب ما أمره لكن النبي صلى الله عليه وسلم يدرك ثقل ما أمره الله على أمته فطلب منه متلمسا أن يخفف عنهم إلى أن أمره بأن يقرئ أمته على سبعة أحرف وأي حرف قرؤوا به فهو شاف كاف لا يضر ، ولهذا اختلفت قراءة القراء .ففي إحدى الروايات نذكر رواية <<أبي بن كعب رضي الله عنهما. قال : " أَقْرَأَنِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم آيَةً ، وأَقْرأَهَا آخَرُ غَيْرَ قِرَاءَةِ أُبَي فَقُلْتُ : مَنْ أَقْرَاكَهَا ؟ قَالَ : أَقْرَانِيْهَا رَسُولُ الله ، قُلْتُ : وَالله لَقَدْ أَقْرَأنِيْهَا كَذَا وَكَذَا ، قَالَ أُبَيٌّ : فَمَا تَخَلَجَ فِي نَفْسِي مِنَ الإِسْلاَمِ مَا تَخَلَجَ يَوْمَئِذٍ ، فَأَتَيْتُ النَبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَلَمْ تُقْرِئْنِي كَذَا وكَذَا ؟ قَالَ (بَلَى) . قَالَ : فَإِنَّ هَذّا يَدَعِي أَنَّكَ أَقْرَأْتَهُ كَذَا وَكَذَا فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي . فَذَهَبَ ذَاكَ .فَمَا وَجَدْتُ مِنْهُ شَيْئاً بَعْدَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : << أَتَانِي جِبْرِيْلْ وَمِيْكَائِيْلْ عَلَيْهِمَا السَّلاَمْ فَقَالَ جِبْرِيْلْ : اقْرَأْ القُرْآنَ عَلى حَرْفٍ ، فَقَالَ مِيْكَائِيْلْ اسْتَزِدْهُ ، قَالَ : اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ ،قَالَ اسْتَزِدْهُ حَتَى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُف،قَالَ كُلٌّ شَافٍ كَافٍ " >> [10]

فمقام الحديث يدل على أن الله أمر رسوله الكريم بتعليم وقراءة القرآن على سبعة أحرف لقوله: " **يا محمد إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف** " وذلك لما فيها من تخفيف وتوسيع لأمته ورحمة لكل من يقرأه ويرتله. وهذا الأمر على سبيل الاستعلاء ومعناه أن يكون الكلام على جهة الغلظة والقوة لا على جهة التواضع والانخفاض [11]

وذلك أ ن مقام الحديث يدل على أن الآمر هو الله عزّ وجلّ والمأمور ها هنا هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِي اللهُ عَنْهُ، قَالَ : " **يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنْ يَوْمَ القِيَامَةِ : اقْرَهُ وَأَرْقِهِ، فَإِنَّ مَنْزِلَتِكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** " >> [12]

---

[10] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص183.

[11] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة : مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، دار الأفاق العربية ، نصر ، القاهرة ، ط1 ، 2007 ، ص49.

[12] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 177.

نقول إنّ لفظتي (**اقره وارقه**) دلالة حرفية عن طلب الأمر بقراءة القرآن مع وجوب تلاوته وهي ثلاثة مراتب:

- **الترتيل**: وهي أفضل المراتب وأحسنها وعليها كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.
- **الحدر** : وهو إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد وقواعده ولا بدّ من مراعاة المرور والقطع والوصل مع الحذر من بتر حرف المدّ وذهاب الغنة
- **التدوير** : وهو التوسط بين الترتيل والحدر[13]

وهذا يعني أنّ القارئ للقرآن الكريم مكانة كبيرة عند الله وذلك ما وعدّ به الله عباده يوم القيامة ففضله كبير لا يعد ولا يحصى ولا يمكننا مقارنته بأي شيء مهما كان ، فعدد آيات القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ : ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آيات القرآن ، فمن استكمل قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج في الجنة وهكذا من قرأ جزء إلى أن يصل إلى منتهى الثواب عند منتهى القراءة . **وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم برواية عمر قد قال نبيكم <<إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِيْنَ>>.**

ومصداقا لقوله تعالى في محكم تنزيله ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾** ﴾ (الفرقان /32)

<< حدثنا أبو عامر هشام يعني ابن سعد بن عثمان بن عمرو بن هانئ بن عاصم بن عمر بن عروة عن عائشة قالت : **دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَفَزَهُ شَيْءٍ فَتَوَضَأ ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يُكَلِمْ أَحَداً فَدَنَوْتُ مِنْ الحُجُرَاتِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : "يَا أَيُّهَأ النَّاسُ : إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُوا عَنْ المُنْكَرْ مِنْ قِبَلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلاَ أُجِبْكُمْ وَتَسْأَلُونِي فلاَ أُعْطِيْكُمْ وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلا أَنْصُرُكُمْ ">>** [14]

---

[13] – نفسه ، ص 178.

[14] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 381.

يحمل هذا الحديث دعوة وأمرا من الله سبحانه وتعالى عن طريق نبيه الحبيب صلى الله عليه وسلم لعباده أن يتحلوا بصفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كان ؛ لأنّ الله تعالى قد ربط هاتين الأمرين بعد الاستجابة لدعوات وأسئلة هؤلاء عند الحاجة ما لم يتمسكوا بالعروة الوثقة وهي الدعوة إلى كل ما أمر به رسول الله وما نهى عنه أيضا .

فسياق الحديث يدلّنا على حدوث الأمر بصيغته الحقيقة دون اختلال أو خرق للقاعدة ـ كما يقول غرايس ـ فقرائن الأحوال تشير إلى مجيء الأمر على أصله .مصداقا لقوله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران / 110)

وقوله تعالى أيضا:﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (آل عمران/104)

<<عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لاَ يُحَقِرْنَّ أَحَدَكُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَرَى أَمْرَ الله عَلَيْهِ فِيْهِ مَقَالاً ثُمَّ لاَ يَقُولُهُ . فَيَقُولُ اللهُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيْهِ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ خَشَيْتُ النَّاسَ، فَيَقُولُ:وَأَنَا أَحَقُ أَنْ يُخشَى"**>>[15]

المقصود من هذا الحديث هو أن المسلم يوم القيامة يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ، فمن مهمات المسلم أن ينهى عن كل منكر ويأمر بالمعروف لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : << **مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيرَهُ بِيَدِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإيْمَانِ** >> وهذا دليل أخر على دعوة الرسول الكريم عباد الله للتحلي بالصفات الحميدة والأخلاق النبيلة ؛ لأن خشية الباري أحق من خشية العباد كونه هو الخالق المطلع على حقائق

(15) – نفسه ،ص 382.

الأشياء فله كامل الخشية والاستعانة به في كل صغيرة وكبيرة لقوله تعالى : ﴿ **أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾** ﴾ (التوبة /13)

وبذلك فخشيته واجبة لا يضاهيها شيء ، فلا يوجد هناك مانع من تبليغ رسالات الله سبحانه وتعالى ولا يحولوا دون ذلك شيء في الإبلاغ لقوله تعالى ﴿ **وكفى بالله حسيبا** ﴾ أي وكفى بالله ناصرا ومعينا .كما لا يحق لشخص أن يُؤمر بالمعروف فلا يفعله أو يُنهى عن المنكر ويأتيه **فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال** : <<**يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحَ فِي النَّارِ ، فَيُطْحَنَ فِيْهَا كَمَا يُطْحَنُ الحِمَارُ بِرَحَاهْ ، فَيَطِيْفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ : أَيْ فُلاَنْ ، أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنْ المُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ إِنِّي كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ أَفْعَلُهُ وأَنْهَى عَنِ المُنْكِرِ وأَفْعَلُهُ**>>[16]

<<قَالَتْ قريش للنبي صلى الله عليه وسلم :" **أُدْعُ لَنَا أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَفَا ذَهَبًا وَنُؤْمِنَ بِكَ، قَالَ** :<< **أَتَفْعَلُونَ ؟**>> **قَالُوا : نَعَمْ .فَدَعَا ، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَمْ فَقَالَ :"إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمْ وَيَقُولُ : إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ الصَّفَا ذَهَبًا ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَذَبْتُهُ عَذَابًا لاَ أُعَذِّبَهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِيْنَ، وَإِنْ شِئْتُ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَوبَةِ والرَّحْمَةِ "**>>[17]

ومعنى الحديث هو أن الله واسع الرحمة والمغفرة على عباده وطلب قريش كان أمر – من أدنى منزلة إلى أعلى منزلة – وهو طلب من قريش إلى رسول الله حين قالوا (**أدع لنا**) بمعنى طلب فعل أمر من الرسول وهو أن يقول لله أن يجعل لهم الصّفا ذهبا فيؤمن به .فاستجاب الله لدعاء الرسول لكن بشرط أن من يكفر بالله يلغي عذابا أليما . لهذا أنزلت هذه الآية : ﴿**وَمَا مَنَعَنَآ**

[16] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 134.

[17] – نفسه ، ص 294.

أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ (الإسراء/59)

ونظرا لارتباط الأمر بالعلو ؛ يمكن في بعض السياقات معرفة الآمر وان لم يكن يذكر في الكلام فقريش ها هنا طلبت من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم الله أن يجعل الصفا ذهبا ، على سبيل العلو وهو طلب من أعلى منزلة إلى أدنى منزلة .كمكانة الخالق بالنسبة للمخلوق [18]

<< عَنْ خَلاَدِ بن السَّائِبْ الأنْصَاري ، عَنْ أَبِيْهِ رَضِي اللّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : " **أَتَانِي جِبْرِيْلٌ ، فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي ، أَو مَنْ مَعِي ، أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بالتَلْبِيَةِ ـ أَو ـ بالإهْلاَلِ** ">> [19]

يدل هذا الحديث من حيث الدلالة اللفظية المباشرة على أسلوب الأمر والمتمثل في (أمرني) وهذا دليل على أن الله قد أمر رسوله أن يوصي ويحث أصحابه الكرام على رفع صوتهم أثناء التهليل أو التلبية وهذا ما يقوم به الحاج عند قضائه لمناسك الحج فتراه يقوم بالتهليل والتلبية لكي يستجيب الله له .

فلفظة (أمرني) هي دلالة حقيقية لتوفر جميع العناصر المكوّنة لحدوث فعل الأمر وهو الطلب من الأعلى إلى الأدنى ، وها هنا أمره برفع الصوت عند التلبية وهذا على سبيل العلو وذلك لأنه طلب أمر من أعلى منزلة إلى أدنى منزلة .

3/الدلالات غير السياقية للأمر في الحديث القدسي:

ضمن **أوستين** (**Austin**) مبحثه نظرية الأفعال اللغوية شروط استعمال الأساليب الإنشائية في سياقات النصوص المختلفة ؛ لأنّها تحمل معنى الفعل ونظرا لدورها الفعال وقدرتها

[18] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص47،48.

[19] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص94.

على الإبلاغ وتحقيق الفهم فقد أولتها بعض الدراسات المعاصرة عناية كبيرة ، فذهبت إلى اعتبار هذه الأساليب الإنشائية من أهم الوسائل التداولية التي تتوسلها اللغة لتثير الرغبة والإحساس في نفس المتلقي ك، كما أنّها صالحة للتأثير في العامة في مجالي الوعظ والإرشاد .[20]

ولقد ذكر البلاغيون العرب عند حديثهم عن الأغراض التي قد تخرج عن معانيها في اللغة العربية مجموعة من الأفعال اللغوية التي ينعتونها بأنّها مجازية أو مولدة ؛ ومن ذلك قول السكاكي: << متى امتنع إجراء هذه الأبواب – تمنى ، استفهام ، وأمر ، ونداء ، ونهيّ– على الأصل تولد منها ما ناسب المقام .>> [21]

إذا يخرج الطلب عن معانيه المباشرة ويلبس دلالات أخرى حين :

1- يمتنع مقاميا إجراؤها على الأصل إلى معاني أخرى كالإنكار والتوبيخ والزجر والتهديد.
2- في حالة عدم المطابقة المقامية ؛ يمكن أن يتولد مقاميا عن الاستفهام تمني والعكس[22]

كما أشار أحمد المتوكل إلى مصطلح **المعاني الضمنية** ؛ وهي نوعان : معان عرفية حوارية أو سياقية .

تعدّ المعاني العرفية: المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، في حين تعدّ المعاني الحوارية معاني متولدة طبقا للسياقات أو المقامات التي تنجز فيها الجملة. والمعاني المتضمنة عرفا المعنى المقتضى أو الاقتضاء والمعنى المستلزم منطقيا.

أما المعاني الضمنية المتولدة عن السياق؛ فهي نوعان أيضا:

[20] – جون لانكشو أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة –كيف ننجز الأشياء بالكلام – ترجمة : عبد القادر فينيني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2008 ، ص 93.

[21] – السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 310.

[22] – أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، المغرب ،ط1، 1986، ص 98.

المعاني الناتجة عن سياق خاص والمعاني البالغة من العموم أنّها لم تعد مرتبطة بسياق خاص أو بطبقة معينة من السياقات وفي الصدد نجد غرايس قد اصطلح على هذين النوعين تسمية " **الاستلزامات الحوارية الخاصة** " ويقصد بها المعاني الخاصة و"**الاستلزامات الحوارية المعممّة**"[23]

ويتضح ذلك من خلال هذا الرسم وهو حسب مقترحات غرايس[24]

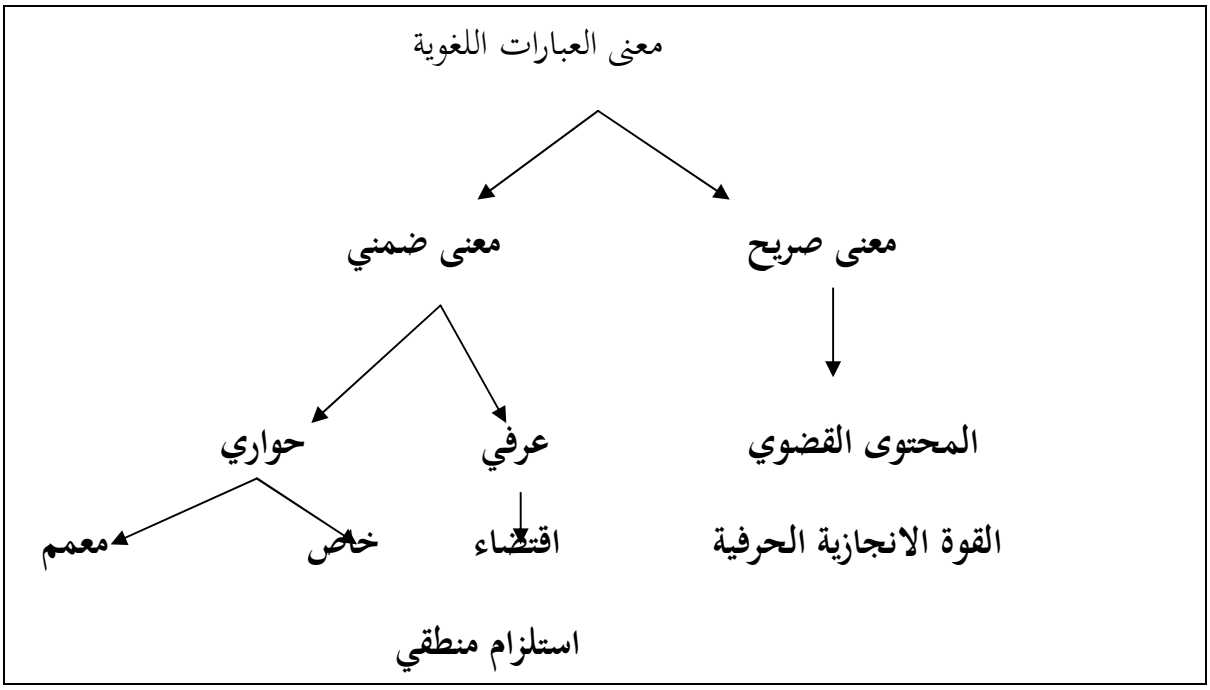

نلاحظ على هذا المخطط أن أحمد المتوكل أراد تصنيف العبارات اللغوية إلى نوعان هما معنى صريح يتجلى في العبارة ذاتها دون قرائن توضح معناه أما النوع الثاني فهو معنى ضمني يتم الوصول إليه من خلال السياقات الواردة فيه وربطها بالقرائن اللغوية الأخرى المحددة للمعنى .

لهذا عدّ أسلوب الأمر أحد هذه الأساليب الإنشائية التي تدخل في باب ـ علم المعاني ـ ؛ والذي قد يخرج عن معانيه إلى معان سياقية مختلفة ، تعرف من خلال المقام أو ما يسمى بمطابقة المقام

[23] – أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري ، دار الكتاب ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 1987، ص 28.
[24] – نفسه ، ص 29.

لمقتضى الحال عند البلاغيين ، وقرائن الأحوال الأخرى كالنبر والتنغيم واعتبار خروج أسلوب الأمر عن معناه الأصلي من صميم الدراسة البلاغية والتداولية

ومن بين أهم الدلالات المستلزمة التي يرد عليها الأمر في الحديث القدسي نذكر منها :

- **التضرع والدعاء:**

ويكون الأمر خارجا عن معناه الحقيقي حين يكون من أدنى منزلة إلى أعلى منزلة ، وهذا على سبيل التضرّع والدعاء [25]

وهو ما يوضحه المثال أدناه:

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . عَنْ النَبِيّ صَلى الله عليه وسَلَمَ فِيْمَا يُحكَى عَنْ رَبّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: " **أَذْنَبَ عَبْدًا ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَ أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَنْبَ وَيَأخُذُ بالذَنْبِ ، ثُمَ عَادَ فَأذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ ، أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى : عَبْدِّي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِّمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَنْبَ ، وَيَأخُذُ بالذَنْبِ.ثُمَ عَادَ فَأذْنَبَ . فَقَالَ : أَيْ رَبِّ أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي .فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِّي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأخُذُ بالذَنْبِ اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ** " >>[26]

فعبارة (**أغفر لي ذنبي**) أسلوب أمر خرج عن معناه الأصلي حين استلزم طلبا من الأدنى منزلة إلى الأعلى منزلة على سبيل التضرع والدعاء.

والمعنى العام للحديث هو أنّ هذا العبد لما أخطأ اتجه مباشرة نحو الله سبحانه وتعالى يدعو المغفرة والعفو لما ارتكبه من ذنوب علما أن العبد مدرك بأن الله واحد أحد والذي له حق المغفرة لمرتكب الذنب ؛ فهذا اللجوء كان على سبيل التضرع والخوف يظهر من خلال السياق الذي ورد

[25] – حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط2، 2004، ص63.

[26] – لجنة من العلماء ، الأحاديث القدسية ،ص 233،234.

فيه الحديث وهو عند ارتكاب العبد للذنب أدرك أن الله هو الغفّار للذنوب لا غير سواه . وهذا ما توضحه الآية الكريمة في قوله عزَّ وجلَّ :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ (النساء / 48)

<<حَدَّثَنَا يَزِيْدُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقْ عَنْ عَلي بن رَبِيعة قَالَ : **"شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِي اللهُ عَنهُ وَأَتَى بِدَابَةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلَّمَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ : بِسْمِ اللهِ فَلَّمَا اسْتَوى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ : الحَمْدُ للهِ ، ثُمَّ قَالَ:﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾** (الزخرف / 13،14) **ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ ثَلاَثِ مَرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللهُ أَكْبَرْ ، ثَلاَثُ مَرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، ثُمَ ضَحِكَ .فَقِيْلَ : يَا أَمِيْرَ المُؤمِنِيْنَ مِنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ النَبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ، ثُمَ ضَحِكَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ :<< إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : أَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي . يَعْلَمُ أَنَهُ لاَ يَغْفِرُ الذُنُوبَ غَيْرِي"** >>[27]

فعبارة **أغفر لي ذنوبي** دليل على التضرع للخالق عزّ وجلّ وكذا دعاء لطلب المغفرة والثواب؛ علما أنّ الله هو الذي بيده الملك وعلى كل شيء قدير.

- **التعجيز:**

[27] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 193،194.

وهو توجيه الأمر إلى من لا قدرة له على تنفيذه ، ولا طاقة له على الإتيان به ، وتكون بلاغة الأمر ماثلة في إظهار عجزه وإلزامه .[28]

ولتوضيح ذلك نذكر ما يلي :

<< إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ جَاءَ أَهْلُ الجَاهِلِيَةِ يَحْمِلُونَ أَوثَانَّهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُونَ : **"لِمَ نُرْسِلُ إِلَيْنَا رَسُولاً وَلَمْ يَأْتِيْكَ لَكَ أَمْرًا وَلَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً لَكُنَّا أَطْوَعُ عِبَادِكَ فَيَأمُرُهُمْ أَنْ يَعْبُرُوا جَهَنَّمَ فَيَدْخُلُونَّهَا فَيَنْطَلِقُونَ حَتَى إِذَا دَنَوا مِنْهَا سَمِعُوا لَهَا نَقِيْضًا وَزَفِيْرًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُونَ : رَبَنَّا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَيَقُولُ اللهُ أُعْمُدُوا لَهَا فَيَنْطَلِقُونَ حَتَى إِذَا رَأَوْهَا فَرَقُوا فَرَجَعُوا "** >>[29]

فلفظة (**اعمدوا لها**) أسلوب أمر خرج عن معناه الأصلي ليفيد معنى التعجيز ، فالله يعلم أنّهم لا يقدرون على جهنم فأمرهم بدخولها على سبيل التعجيز والعمل بما يقدرون ولا يتحملون .

فدعوة الله تعالى لكفار الجاهلية بدخول النار ليس أمرا حقيقيا يقصد منه طلب الفعل ؛ لأن الله على علم بعجزهم عن فعل ذلك ، لكن الغرض من هذا هو تحدي هؤلاء وإظهار عجزهم وهذا يساوي قوله تعالى في محكم تنزيله : ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴿٢٣﴾ ﴾ **(** البقرة /23**)**

<< عَنْ النَبِيّ صلى الله عَلَيْهِ وسَلَمَ :**"أَنَّ فِي جَهَنَّمَ جِسْرًا لَهُ سَبْعُ قَنَاطِرَ عَلَى أَوسَطِهِ العُصَاةُ فَيُجَاءُ بالعَبْدِ حَتَى إِذَا انْتَهَى إِلَى القَنْطَرَةِ الوسْطَى قِيْلَ لَهُ : مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الذَنْبِ وَتَلاَ هَذِهِ الآيةُ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ**

[28] – حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي ، ص 66.

[29] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 216/2.

تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (النساء/42) **قَالَ: فَيَقُولُ : يَا رَبِّ عَلَيَّ كَذَا وكَذَا فَيُقَالُ لَهُ اِقْضِ دِيْنَكَ فَيَقُولُ مَا لِي شَيْءٌ ، وَمَا أَدْرِي مَا أَقْضِي مِنْهَا"** >>[30]

إنّ لفظة (**اقض دينك**) أسلوب أمر غرضه التعجيز ؛ لأنّ العبد يوم القيامة لا يستطيع ولا يقدر على سدّ المظالم ، والله في هذه الحالة يعلم ويدرك أنّه لا يستطيع قضاء دينه والكفّ عن الأذى ما دام جاء به ليوم الحساب ، فورد هذا الأمر على سبيل التعجيز والتحدي من الله سبحانه وتعالى لعباده الظالمين .

- **النصح والإرشاد:**

وذلك إذا كانت غاية الطلب تعود على المأمور بالنفع والخير [31]

كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب:" **إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْبِقَ الصِّدِيْقَيْنِ فَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ...**" ومعناه هنا أمر غرضه النصح والإرشاد لا فعل أمر ولكنه جاء من باب النصيحة فقط.

ولتوضيح أكثر نورد الأمثلة التالية :

<< عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عَنهَمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَى اللهُ عليه وسلم:" **إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا وَلاَ يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**" >>[32]

تعد عبارة (**أن تواضعوا**) أسلوب أمر؛ لكنه على سبيل النصح والإرشاد فالرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه رضي الله عنهم جميعا بصفة من أهم صفات المسلمين ألا وهي صفة التواضع؛ ذلك لما فيها من أجر ومغفرة.

---

[30] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 229/2.

[31] – حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي ، ص69.

[32] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 85/3.

وعليه فالأمر جاء للدلالة على التوجيه والإرشاد إضافة إلى تقديم نصيحة وهي ما تعود على المأمور – الصحابة – بالنفع والخير.

كما ورد مصطلح النصح والإرشاد بمعنى المصلحة وتتعلق هي الأخرى بالمأمور كما تُحيل إلى مجموعة من الدلالات كالاقتراح والإكرام والإباحة [33]

<<عَنْ أَبِي هريرة قَالَ :**"جَلَسَ جِبْرِيْلٌ إِلَى النَبِي صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلِكُ يَنْزِلُ فَقَالَ جِبْرِيْلُ : إِنَّ هَذَا المَلِكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يومِ خُلِقَ قَبْلَ السَاعَةِ فَلَمَا نَزَلَ قَالَ : يَا مُحَمَدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ : أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولاً ؟ قَالَ جِبْرِيْلُ : تَواضَعْ لِرَّبِكَ يَا مُحَمَدْ . قَالَ : بَلْ عَبْدًا رَسُولاً "**>>[34]

فعبارة (**تواضع لربّك يا محمد**) هي أسلوب أمر لكنه استلزم الخروج عن أصل الأمر إلى معنى النصح والإرشاد ؛ وهذا يقول جبريل وهو يوجه النبي عليه الصلاة والسلام بأن يختار التواضع لربّه سبحانه وتعالى وهذا لما فيها من نفع وخير للرسول صلى الله عليه وسلم ، بأن يتواضع لربّه الذي خلقه وسواه واختاره نبيًّا لأمته يدعوهم إلى ما هو نافع وخير لهم .

فقدّم له نصيحة وأرشده بصفة من الصفات الحميدة والنبيلة والتي حث عليها الدّين الحنيف في العديد من المواقف ومن بين تلك المواقف نستذكر وصايا لقمان لابنه :

﴿ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (لقمان /17– 19)

[33] – ينظر : حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص 59.

[34] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 57/3.

معناه أن الاتصاف بالخصال الحميدة من الأمور المحببة لله عزّ وجلّ والتي منها صفة التواضع إذ يقال من تواضع لله رفعه.

<<قَولُهُ صَلى الله عليه وسلم:"**اِجْتَنِبُوا الكِبَّرَ فَإنَّ العَبْدَ لاَ يَزَالُ يَتَكَبَّرْ حَتَى يَقُولَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أُكْتُبُوا عَبْدِيَّ هَذَا فِي الجَبَارِيْنَ.**"<<[35]

تتضمن لفظة (**اجتنبوا الكبّر**) أمرا خرج عن أصله إلى معنى النصح والإرشاد والتوجيه إلى عدم التكبّر وتجنبه تماما لأنه من الكبائر التي نهى عنها الله ورسوله الكريم ، لأنّ هذا الكبّر قد يوقع في القلب القسوة بين النّاس وهذا ما نهانا عنه الله ودعانا إلى التواضع بيننا لتحل المحبة والاحترام والتقدير بين بني البشر إلا أننا نلاحظ عكس ذلك وهذا ما يفسروه الواقع المعاش .

- **الوعيد والتهديد:**

إذا كان الآمر راضٍ عن الفعل ، وكان في الامتثال للأمر ما يعود بالضرر على المخاطَب[36]

كما في قوله عزّ وجلّ:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴿٤٠﴾ ﴾ **(**فصلت /40**)**

وقول الشاعر :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي * وَلَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

ولتوضيح ذلك نمثل بما يلي من الحديث القدسي :

<<قَولُهُ صَلَى اللهُ عليه وَسَلَمَ: " **اِجْتَنِبُوا الكِبَّرَ فَإنَّ العَبْدَ لاَ يَزَالُ يَتَكَبَّرَ حَتَى يَقُولَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أُكْتُبُوا عَبْدِيَّ هَذَا فِي الجَبَارِيْنَ** " <<[37]

---

[35] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 229 .

[36] – حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي ، ص 72.

يمكن القول أنّ عبارة (**أكتبوا عبديّ هذا في الجبارين**) هنا أمر لكنّه انزاح نحو دلالة الوعيد والتهديد ، حيث توعدّ الله من يتكبّرون عنه ولا يمتثلون لأوامره ونواهيه من الجبارين والذين أعدّ الله لهم عذابا عظيم .

فالمعنى هنا خرق لقاعدة العناصر المكوّنة لدلالة الأمر إلى التهديد والوعيد من الله سبحانه وتعالى الذي أكدّ أنّه لن يغفر لمن يتكبّر ويختال على الناس فله عذاب عظيم ما دام يفتخر ويتكبّر لقوله تعالى :﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ **(لقمان /18)**

<<عَنْ أَبِي الدَرْدَاءِ عَنْ النَبِي صلى الله عليه وسلّم قَالَ : **إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَومَ القِيَامَةِ لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ : " قُمْ فَجَهِّزْ مِنْ ذُرِّيَتِكَ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةِ وَتِسْعِيْنَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدَةٍ إِلَى الجَنَّةِ "**>> [38]

إنّ عبارة (**قم فجهز تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار**) أمر على سبيل الوعيد والتهديد؛ فالله ها هنا يهدد للذين عصوه من بني آدم فتوعدّهم بالنّار والعذاب العظيم، لأنّهم عصوا الله ولم يمتثل لأوامره ونواهيه ، فلكل ذي حق حقه ، فمن عمل صالحا وامتثل لأوامره ونواهيه فهو في عيشة راضية ومن خاف ذلك فهو في جهنّم يتوسل ويتضرع لله أن يخرجه منها .

- **التيئيس:**

وهو من اليأس : القنوط ، وقيل : اليأس نقيض الرجاء ، يئس من الشيء يَيْأس ويَيْئَس ؛ والمصدر منه اليأس واليآسة واليأس ، وقد استيأس ويؤوس والجمع يُؤوس .[39]

---

[37] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص229.

[38] – نفسه ، ص 353.

[39] – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (يأس) ، 259/6.

<<عَنْ عَائِشَةِ رَضِي الله عَنهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَى الله عَلَيه وسلم : " **يُقَالُ لِلْعَاقِ اِعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الطَاعَةِ فَإنِّي لاَ أَغْفِرُ لَكَ ، وَيُقَالُ لِلْبَارِ : اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإنِي غَفَرْتُ لَكَ**"<<[40]

معنى الحديث هو (**يقال اعمل ما شئت من الطاعة فإني أغفر لك**) أمر خرج عن معناه الأصلي إلى غرض التيئيس والتقنيط لمن يعق والديه ، فطاعتهما بعد طاعة الله سبحانه وتعالى حيث أولى الله تعالى لهما مكانة خاصة كما أنّ طاعة الوالدين من طاعته وعقوقهما فيه غضب الله تعالى ، فجزاء هذا العاق هو عدم المغفرة مهما استغفر وأدى الفرائض الأخرى فالله لن يغفر له إلا إذا برّ بوالديه ، فجاء الأمر على سبيل التيئيس والتقنيط لقوله تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** ﴿٧﴾ ﴾ (التحريم /7)

ومعناه هو أنه لما كان الاعتذار عديم الجدوى في ذلك اليوم، صدر الأمر كي لا يكون لأولئك الكافرين مطمع فيه.

- **الإكرام:**

وهو من التكريم، والاسم منه الكرامة وهو العطاء ويرد أيضا بمعنى المصلحة.[41]

<< عَنْ عَائِشَةِ رَضِي اللهُ عَنهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسَلَّمَ : " **يُقَالُ للبَّارِ اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإنِّي غَفَرْتُ لَكْ**" >>[42]

فالأمر هنا خرج عن معناه الأصلي إلى دلالة الإكرام ، وهذا لأنّ الله قد غفر للذي يُبَّر بوالديه ولا يقول لهما أف ولا ينهرهما ويقول لهما قولا كريما فله أجر عظيم ؛ كما أنّ برّ الوالدين من الأوامر التي دعا إليها الله ورسولها المسلمين ؛ فبّر الوالدين والإحسان إليهما يغفر للعبد كل ذنوبه غير الشرك به .فجاء الأمر هنا على سبيل الإكرام .

---

[40] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 498/1.

[41] – حسام أحمد قاسم تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص 60.

[42] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 282/2.

كما أن الوالدين حين يتركان ولدا صالحا بعد وفاتهم فإنّ استغفار ذلك الولد ودعاؤه لهما يصلّهما وهذا ما يؤكد ذلك حين يدعو لهما بالرحمة والمغفرة .

فالله عزّ وجلّ يرفع درجة للعبد الصالح في الجنّة فيقول يا ربّ أنّى لي هذا ؟فيقول باستغفار ولدك لك ! وهذا معناه أنّ دعاء الولد لوالديه بعد وفاتهما يصل إليهما في علو درجاتهما وهذا شريطة صلاح الولد إذا قال الله تعالى:

ونفسّر خروج أسلوب الأمر إلى معاني مستلزمة وفقا لما يلي :

1) يسهم عنصر العلو في تحديد عدد من دلالات صيغة الأمر نحو: دلالات الدعاء، التسخير والتكوين والالتماس.
2) يشتركان العنصران : العلو والاستعلاء في تحديد دلالات الوجوب ، فلو قال العبد لسّيده بغلظة : اعتقني ؛ كان أمرا وعدّ ردّه هذا خروجا عن قاعدة مكوّنة لدلالة الأمر وهي الاستعلاء ، فالأصل في الآمر أن يكون رتبة من المأمور .
3) إنّ العناصر المكوّنة لدلالة الأمر هي بمثابة قوانين شأنها في ذلك شأن قوانين المحادثة لدى غرايس (grice) حيث يعد الخروج عن قاعدة من القواعد مرادفا لخروج العبارة من معناها الحرفي إلى معناها المستلزم .

4) إنّ فكرة ربط الدلالات التحويلية للطلب بتخلف شرط من شروط إجرائه على حقيقته إلى عدم انسجام الكلام [43]

إنّ المتكلم هو صاحب السلطة في استعمال (افعل) أو (لتفعل) الأمر حسب غايته؛ والتي يقصد من خلالها إلى تقديم نصح أو التماس أو طلب دعاء...، ولكي نصل إلى أحد هذه الاحتمالات وتحديد الغرض المقصود هو ما علينا إلا العودة إلى المقام التداولي الذي يبيّن لنا المقصود من الكلام.

[43] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص 48-64.

ثانيا : أسلوب النّهي

1/مفهوم النّهي:

النّهيُّ هو << طلب الكفّ عن فعل على جهة الاستعلاء >>[44]

والمعنى المرجو من هذا التعريف هو طلب الترك الجازم وهو التحريم وغير الجازم وهو الكراهة .

والصيغة الموضوعة للنّهي هي " **لا تفعل** " وهي في الحقيقة وجوب الكفّ عن الفعل أو حقيقة في التحريم.

أو هو : << ضد الأمر ، وهو قول القائل لمن دونه لا تفعل >>[45]

وعرّف أيضا : << النّهيّ هو طلب الكفّ عن الفعل ، أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام >>[46]

مثال قول أبو الأسود الدوؤلي : (بحر الكامل)

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي بِمِثْلِهِ عَارُ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيْمُ

بمعنى أنّ الشاعر ينهى عن الإتيان بفعل ما وهو يفعله؛ وهذا مفاده أنّ من ينهى عن شيء ويفله فهذا يعد عار عليه.

كما ورد تعريف أخر للنهى : << محذو به حذو الأمر في أنّ أصل استعمال (لا تفعل) يكون على سبيل الاستعلاء >>[47]

---

[44] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص 82.

[45] – الجرجاني ، التعريفات ، ص 256.

[46] – ابراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص 30.

[47] – خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية – ، بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر ، ط1 ، 2012 ، ص17.

ومجمل القول أنّ النّهى هو في أصله أمر لكنّه يختلف عنه بوجود أداة النّهى عن فعل ذلك الشيء ويشتركان في صفة الإلزام والاستعلاء ؛ يكون النّاهي أعلى منزلة من المنهى .

2/الدلالات المباشرة للنّهي في الحديث القدسي :

يرد النّهي على أصله إذا توفرت فيه الشروط التي تمكننا من إجراءه على الحقيقة

ويتضح ذلك من الأمثلة التالية :

<< فِي رِوَايَةِ أَحْمَدْ يَقُولُ : " **إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لاَ يَقُلْ أَحَدَكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارِهِ ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا** " >>[48]

معنى الحديث أنّ الله ينهى عباده عن إذاء الدّهر ؛ لأنّ الدّهر يمثل الله عزّ وجلّ وهؤلاء لا يدكون ذلك ، فهو مدبّر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر ، فمن يسّب ويؤذي الدّهر فإنّه قد قام بإيذاء ربّه الذي هو فاعلها ، فهو على كل شيء قدير وذلك من خلال قلب الليل والنهار ، فهو يتصّرف فيهما وذلك من خلال الإطالة ، والاقصار ، والظلام والإضاءة

فالله في هذا المقام ينهى هؤلاء على سبّ الدهر وإهانته في قوله (لا يقل أحدكم) ، فالنّهي هنا جاء صريحا واضحا .

<< عَنْ عَبْدِ اللهِ بَنُ مَسْعُودْ رَضِي اللهُ عَنْهُ ، عَنْ النَبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **كَانَ رَجُلُ يُصَلِّي ، فَلَّمَا سَجَدَ ، أَتَاهُ رَجُلُ فَوَطَئَ عَلَى رَقَبَتِهِ فَقَالَ الذِّي تَحْتُهُ : وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ لَهُ أَبَدًا ! فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : تَآَلَى عَلَيَّ عَبْدِي أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِعَبْدِي!! فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ** "<<[49]

المعنى المقصود من هذا الحديث هو نهي عن التآلي على الله تعالى وذلك أنّ الظلم ثلاثة أنواع : ظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم يغفر .

فأما الظلم الذي لا يغفر: الشرك بالله

(48) – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحه ، ص 411.

(49) – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحه، ص 405.

وأما الظلم الذي لا يترك: ظلم النّاس بعضهم بعضا

وأما الظلم الذي يغفر: ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربّه .[50]

وعلى هذا الأساس يحذر الله سبحانه وتعالى عبده من التآلي وأنّه يغفر الذنوب لمن يشاء ، فكل ذنب قد قُدر له حسابه وعقابه فلا يجوز الجزم بعدم المغفرة فهو على كلّ شيء قدير وبيده الملك سبحانه وتعالى ، فالنّهي هنا نهي حقيقي ينهى فيه العليُّ القدير عباده المؤمنين من لإصدار أحكام غيبية لا علم لهم بها .**وهذا ما جاء في كتابه العزيز** :

﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا** ﴿٤٨﴾ ﴾ **(** النساء / 48**)**

<< حَدَّثَنَا نَّهَارْ العَبْدِي أَنَّهُ سَمِعَ الخُدْرِي يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " **إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ العَبْدَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَى يَقُولَ : مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ المُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ؟ فَإِذَا لَقَنَّ اللهُ عَبْدًا حُجَتَهُ قَالَ : يَا رَبِّ رَجَوتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ** " >> [51]

معنى الحديث هنا أنّ الله سبحانه وتعالى يحث العبد على النّهي عن المنكر ؛ وذلك من خلال رؤيته لأي منكر وأن يخشى الخالق الذي أمره ونهاه عن فعل المحرمات ولا يخاف من أحد سوى ربَّه الذي خلقه فأحسن تصويره

فالنّهي هنا جاء صريحا وهذا لدحض المنكرات؛ لأنّ أول ما يُسأل عنه المرء يوم القيامة هو ما منعك من تغير ذلك المنكر ؟ علما أنّ الله نهاه عن فعل ذلك سواء بلسانه أو بيده أو بأي شيء كان المهم الابتعاد والنهي عن فعل المحرمات والخبائث.

<< حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرْ حَدَّثَنَا هِشَامْ يَعْنِي ابْنُ سَعَدْ عَنْ عُثْمَانْ بَنُ عَمْرُو ابْنُ هَانِئ عَنْ عَاصِمْ بَنُ عَاصِمْ بَنُ عَمْرِ بَنُ عُثْمَانْ بَنُ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[50] – نفسه، ص 405.

[51] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 379/2.

فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَفَزَهُ شَيء فَتَوَضَأَ ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا فَدَنَوتُ مِنَّ الحُجُرَاتِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَأَنْهُوا عَنْ المُنْكَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلاَ أُجِيْبَكُمْ وَتَسْأَلُونِي فَلاَ أُعْطِيْكُمْ وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلاَ أَنْصُرُكُمْ** ." >>[52]

فقوله (وأنهوا عن المنكر) تعبير إنشائي حقيقي دليل عن طلب النّهي والكفّ عن فعل المنكر ، وذلك من خلال حثّ الرسول الكريم للنّاس بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وفعل المحرمات ؛ لأنّ في ذلك عقاب لمن يخالف أوامر ربّه تعالى ، إضافة إلى أنّ الله لن يستجب لدعواتهم ولا يرزقهم ولا ينصرهم مهما فعلوا وهذا مفاده أن قيمة النّهي عن فعل المنكرات ذا مكانة عند الخلق سبحانه وتعالى ومن سار على أوامر الله ونواهيه فهو في عيشة راضية ومن خالف ذلك فلا أجر يثاب عليه ولا ذنب يغفر.

<< حَدَثَنَا مُحَمَدٌ بَنُ جَعْفَرْ حَدَثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُرْوَةَ بَنُ مُرَةَ عَنْ أَبِي البُخْتُرِي عَنْ رَجُلِ عِنْ أَبِي سَعِيْدْ الخُذرِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ قَالَ : " **لاَ يُحَقِرْنَّ أَحَدَكُمْ نَفْسَهُ إِذَا رَأَى أَمْرًا للهِ عَلَيْهِ فِيْهِ مَقَالُ فَلاَ يَقُولُ بِهِ ، فَيُلْقِي اللهُ وَقَدْ أَضاعَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : مَا مَنَعَكَ فَيَقُولُ : خَشَيْتُ النَّاسَ فَيَقُولُ أَنَا كُنْتُ أَحَقُ أَنْ تَخْشَى** " >>[53]

معنى قوله (لا يحقرنّ أحدكم نفسه) وزد النهي هنا للدلالة على أنّ الله أمر بعدم تحقير الإنسان لنفسه وذلك بأنّ ينهى عن فعل الشر ويأمر بالمعروف ولا يخشى أحدا ، فله الحق في إبداء رأيه ولو كان خاطئا وتصويت الخطأ مهما كان نوع الخطأ ؛ فلا يحق له ازدراء نفسه وتحقيرها فهذه من أعمال الشيطان .

فالنهي عن المنكر من بين المقومات التي تساهم في صلاح الأمة وحمايتها من غوائل الشر والفساد [54]

[52] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 381/2.

[53] عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 382،383/2.

[54] – محمد متولي الشعراوي ، الأحاديث القدسية ، إعداد وتقديم : عادل أبو المعاطي ، دار الروضة ، الأزبكية ،مصر، ط1، 2008، 45/1

كما في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران /110.)

3/الدلالات غير السياقية للنّهي في الحديث القدسي :

يمكن القول إنّ أكثر العناصر المكوّنة لحقيقة النّهي هما العلو والاستعلاء ، فبتوفرهما يكون النّهي على أصله (حقيقيٌّ) ؛ فإذا تخلف أحدهما حدث هنا استلزام دلالي على حسب قول السكاكي : << أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور ، فإنّ صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب ثمّ استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله : " لا تكلني إلى نفسي " سمي دعاء ، وإن استعمل في حق المساوي في الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمى التماس ، وإن استعمل في حق المستأذن سمى إباحة ، وإن استعمل في مقام تسخط الترك سمى تهديدا >>[55]

ومعنى ذلك أنّ الأمر الذي يجعل صيغة النّهي تردّ على أصلها هو توفر العناصر الدلالية المكوّنة له ، في حين يعد الخروج عنها تحولا دلاليا أو ما يسمى بالاستلزام ." ومن هنا تبرز أهمية فكرة ربط المعاني التحولية للصيغة بغياب مكوّنات دلالية بعينها من المكونات التي تمثل شروطا لإجرائها على حقيقتها ؛ ذلك أنّ من شأن هذه الفكرة أن تقودنا إلى التنبؤ بدلالات مجازية يمكن أن تؤديها الصيغة ، وإن كانت غير مستعملة لأدائها ." [56]

ونلخص أهم المعاني التي يخرج إليها النّهي فيما يلي :

- **النصح والإرشاد :**

[55] – السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 178.

[56] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحدّدات الدلالة ، ص 86.

وهو نهي يحمل في طياته النصيحة للذي وُجّه له الخطاب ، كما يشير إلى كون النهي بالنصح والإرشاد تغيب لعنصر المصلحة ، وتكون في جانب المنهى [57]

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **الصِّيَامُ جُنَّةُ فَلاَ يُرْفَثْ وَ لاَ يُجْهَلْ وَ إِنْ اِمْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمْ** " >>[58]

والمعنى الإجمالي للحديث هو أنّ الصّيام للإنسان المؤمن يعد وقاية ، وربّ العزة ينهى في هذا المقام الصائم عن الرفث والجهل بالنسبة للذين يسيئون له ؛ فإذا تعرض هذا المؤمن للشتم والقتل فليقل (إنّي صائم) ، وبهذا يكون جزاءه الجنة إن شاء الله ، أما إذا عامله بمثل ما صنع له ف'نّه يضيع صيامه والنهي في قوله(لا يرفث ولا يجهل) دليل على النصح والإرشاد وكذا لفت انتباه السامع لفضل الصيام وهذا ما يثبت قوله عزّ وجلّ في محكم تنزيله : ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (النحل /96)

<< قَالَ صَلَى اللهُ عليْهِ وَسَلَمَ مُخَاطِبًا النِّسَاءَ: " **يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لاَ تُحَقِرْنَّ جَارَةُ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ** " >>[59]

إنّ معنى النّهي هنا في عبارة (لا تحقرنّ) ؛ الذي خاطب فيه الرسول الكريم النّساء ليحثّهم على التودد والتآلف والتهادي بين الجيران ، فلا تمنع جارة من أن تهدي جارتها شيئا ما ولو لم ينتفع به ، وأن تجود لها بما تيسر وأن كان قليلا وهنا في الحديث كان عبارة عن فرسن شاة وهو خير من العدم ، فالرسول يحث النساء المسلمات ليجعل بينهم التحابب والمودة لذا جاء النهي هنا على سبيل تقديم النصح والإرشاد .

---

[57] – نفسه ، ص84.

[58] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 207.

[59] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ،ص 47.

<< عَنْ أَبِي ذَرْ عَنْ النَبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ : " **حَرَمْتُ الظُلْمَ عَلَى نَفْسِي وَحَرَمْتُهُ عَلَى عِبَادِي فَلاَ تَظَالَمُوا ، كُلُّ بَنِّي آدَمَ يُخْطِئُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْنِي فَأَغْفِرْ لَهُ وَلاَ أُبَالِي** " >> [60]

إنّ النّهي هنا جاء على سبيل النصح والإرشاد في قوله (فلا تظالموا) ؛ فالله سبحانّه وتعالى يحث عباده على تحريم الظلم وأن بنو آدم كلهم يخطئون ويصيبون والله عزّ وجلّ يغفر لهم عندما يستغفرونه .

- **التحريم :**

يعني كون الأمر للتحريم وجوب الامتناع عن الفعل ، بأن ينهى عنه نهيا جازما وترتبط دلالة التحريم بخطاب الشارع [61]

ولتوضيح ذلك نمثل بالأمثلة الآتية :

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةِ رَضِي اللهُ عنه ، أَنَّ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَنَّهُ قَالَ : " **أَنَا خَيْرُ الشُرَكَاءِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً فَأَشْرَكَ فِيْهِ غَيْرِي ، فَأَنَا بَرِئٌ مِنْهُ ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ** " >> [62]

المقصود من هذا الحديث هو أنّ الله غني عن المشاركة وغيرها ؛ فمن أراد عمل شيء لله ولغيره لم يقبله منه بل تركه لذلك الغير ، فمعنى النّهي هنا والذي يفهم من سياق الحديث أنّ الله نهانا عن الإشراك به وخاصة في مجال العبادات وهذا بيان لتحريمه ، إضافة إلى ذلك فالغرض الأساس هو المحافظة على صحة العبادات والتقرب من الله والامتثال لأوامره ونواهيه مهما كانت وهذا ما جاء في كتابه العزيز قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾ (النساء 116)

---

[60] – نفسه ، ص 312.

[61] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص91.

[62] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 265.

ومن هنا يتضح جليا تحريم الشرك بالله والنّهي عنه .لأنّ الذي يشرك بالله قد ضل ضلالا بعيدا لا رجعة فيه ولا هم يحزنون، فالله سبحانه وتعالى يتخلى عن العبد المشرك به حيث يصير هذا العبد بلا رصيد إيماني فيحيا في كدّ وتعب وهذا تبيينه الآية الكريمة قي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (النساء/48)

فالإيمان يعلّمنا العزة والكرامة ، وبدلا من أنّ تخضع لكل مخلوق اسجد للذي خلقك وأحسن خلقك وقدر الكون بكماله وصفاته .[63]

<< حَدَّثَنَا حَجَاجُ قَالَ : أَخْبَرَنِي شُعْبَةَ عَنْ أَبِي عِمْرَانْ الجُونِي قَالَ : قَالَ جُنْدُبْ : حَدَّثَنِي فُلاَنُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : " **يَجِئُ بِالْمَقْتُولِ يَومَ القِيَامَةِ مُتَعَلِقًا بِقَاتِلِهِ فَيَقُولُ اللهُ : فِيْمَ قَتَلْتَ هَذَا فَيَقُولُ : فِي مُلْكِ فُلاَنٍ** " >> [64]

نقول أنّ ورود النهي هنا دليل على تحريم القتل ، وهذا ما استنبطناه من خلال قرائن الأحوال والسياق الذي نصّ عليه الحديث فالنهي لم يرد صريحا وإنما تم استكشاف ذلك من خلال السياق فالله تعالى نهانا عن قتل النفس التي حرمها بغير حق ؛ حيث إنّ قتل النفس من الجرائم الشنعاء التي يرتكبها الإنسان فالمقتول يوم القيامة يأتي متعلقا بقاتله ليأخذ حقه منه ؛ فمصير القاتل التعاسة في الآخرة وعذاب في النّار ولن يغفر له لأنّه تعدى على حدّ من حدود الله فحياة الإنسان ذات قيمة عند خالقها فلا يجوز تماما التلاعب بها والإساءة لها .

<< حَدَّثَنِي مُحَمَدْ بَنُ رَافِعْ حَدَّثَنَا الزُبَيْرِي حَدَّثَنَا شَيْبَانْ قَالَ سَمِعْتُ الحَسَنْ يَقُولُ : " **إِنَّ رَجُلاً مِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، خَرَجَتْ بِهِ قَرْحَةُ ، فَلَّمَا آذَاتْهُ اِنْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا ، فَلْمْ يَرْقَأ الدَّمُ حَتَى مَاتَ ، قَالَ رَبَّكُمْ : قَدْ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الجَنَةُ** " >> [65]

---

[63] – محمد متولي الشعراوي ، الأحاديث القدسية ، 29/1.

[64] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 431/2.

[65] – نفسه، 442/2.

المعنى المرجو من هذا الحديث هو نهي وتحريم المساس بحياة الفرد لأنها نعمة من نعم البارئ سبحانه وتعالى على عباده ، وسياق الحديث يدل على طلب الكفّ عن إيذاء النفس البشرية فلا يعجل موته لأجل التخلص من الآلام كما أنّه لا يدرك بذلك غضب الله وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة عنه يقول " **مَنْ تَرَدَى عَلَى جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهُوَ فِي جَهَنَّمَ ، يَتَرَدَى فِيْهَا خَالِدًا مُخَلِدًا فِيْهَا أَبَدًا ، وَمَنْ يَحْسِّي سُمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَسَمُّهُ فِي يَدِّهِ يَتَحَسَاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَدًا فِيْهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيْدَةٍ ، فَحَدِيْدَتُهُ فِي يَدِّهِ يَتَوَجَأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلِدًا فِيْهَا أَبَدًا** " >> [66]

<< حَدَثَنَا أَحْمَدْ بَنُ زُهِيْر التَسَتُرِي قَالَ : قَرَأْنَا عَلَى مُحَمَدْ بَنُ حَفْصٍ بَنُ عُمْرِ الضَرِيْرِ المِقْرِي حَدَثَنَا يَحْيَّ بَنُ أَبِي بَكِيْرِ حَدَثَنَا هَرِيْمُ بَنُ سُفْيَانْ عَنْ عَبْدِ الرَحْمَنْ بَنُ إِسْحَاقْ عَنْ القَاسِمْ بَنُ عَبْدِ الرَحْمَنْ بَنُ أَبِيْهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بَنُ مَسْعُودْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومُ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيْس مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلاَوَتَهُ فِي قَلْبِهِ** " >> [67]

معنى الحديث هنا هو نهي وتحذير من النظرة التي تجلب السيئات ومشاكل الفتن والغيبة ، وإسلامنا الحنيف قد رفض مثل هذه الأفعال المخلة بالدين والأخلاق فعلى المسلم الحق الابتعاد والكفّ عن ذلك لرضا الله عنه وصون نفسه من الوقوع في الزلل والأخطاء والحفاظ على رابطة الأخوة بين بني البشر مصداقا لقوله عزّ وجلّ : ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ

[66] – محمد متولي الشعراوي ، الأحاديث القدسية ، 37/1.

[67] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 449،450/2.

أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

(النور /30،31)

- **الكراهية :**

والمقصود بها كراهة الفعل وطلب الامتناع عنه .[68]

وذلك يتضح جليا في الحديث القدسي التالي :

<< حَدَثَنَا سُفْيَانْ عَنْ أَبِي الزَنَادْ عَنْ الأعْرَجْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةِ رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : لاَ يَأْتِي النَّذْرُ عَلَى ابْنِ آدَمَ بِشَيْءٍ لَمْ أُقَدِرْهُ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ أُسْتُخْرِجَ بِهِ مِنْ البَخِيْلِ يُؤْتِيْنِي عَلَيْهِ عَلَى البُخْلِ** " >> [69]

نقول أنّ ألفاظ الحديث دلّت على أنّ النذر لا يشرع عقده لأنّه مكروه ، فظاهر النهي هنا يكون في بعض طرقه أنه حرام وهذا ما قاله قوم ، فالكراهة أو الحرمة خاصة بنذر المجازاة أو المعاوضة دون نذر الابتداء أو التبرر ، فالنهي في نذر المجازاة كقولك "إن شفي مريضي فعليَّ كذا "، فوجه الكراهة هنا أنّه وقف فعل القربة المذكور على حصول الغرض المذكور فلم يقصد فيها نية

[68] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص 93.

[69] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 491/2.

التقرب لله تعالى بل سلك مسلك المعاوضة وذلك أنّه لو لم يشف مريضه لن يتصدّق بما علقه على شفائه [70]

فلهذا نهانا الله عن فعل النذر لأنّه مكروه

- **الدعاء :**

وهو عندما يكون صادرا من الأدنى منزلة إلى الأعلى شأنا

مثال ذلك :

<< عَنْ ابَنْ عَبَاسْ رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآَيَةُ :﴿ **لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤** ﴾ (البقرة /284)

قَالَ : " **دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءُ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ قَبْلُ فَقَالَ النَبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا وَسَلَمْنَا فَقَالَ : فَأَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ قَولَهُ تَعَالَى :**

﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦** ﴾ (البقرة /286) **قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ وَأَغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ "** >> [71]

---

[70] - نفسه ، 492/2، 493.

[71] - عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 227/3.

قولهم (ربّنا لا تؤاخذنا ولا تحمل علينا إصرا) نهي على سبيل الدعاء والتضرع ، فعباد الله هنا ينهونه بأن لا يؤاخذهم ويحملهم ما لا طاقة لهم وهذا على وجه الدعاء والتضرع لأنّ الله غني عن الأمر والنّهي وإنّما ورد النهي هنا من الأدنى وهم عباد الله إلى أعلى منزل وهو الله تعالى على سبيل الدعاء .

- **الإئتناس :**

وهو طلب الكفّ عن فعل الشيء على سبيل الاطمئنان

<< أَوْحَى اللهُ إلى عَزِيْزٍ : " **لاَ تَأْمَنَّ مَكْرِي حَتَى تَدْخُلَ جَنَتِي ، فَاهْتَزَ عَزِيْزُ يَبْكِي ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ لاَ تَبْكِي يَا عَزِيْزُ فَإِنْ عَصَيْتَنِي بِجَهْلِكَ غَفَرْتُ لَكَ بِحِلْمِي ، لِأَنِّي حَلِيْمٌ لاَ أُعَجِلُ بِالعُقُوبَةِ عَلَى عِبَادِي وَأَنَا أَرْحَمُ الرَاحِمِيْنَ** " >> [72]

النهي هنا في عبارة (لا تبكي) فهو نهي على سبيل الإئتناس لا غير ، فالإنسان لا ينهى عن البكاء لكن القصد هنا هو إدخال السكينة والطمأنينة إلى قلب عزيز

فالله سبحانه وتعالى رؤوف بعباده رحيم لا يعجل عقوبة أحد لذا يقال أنّ الله يمهّل ولا يهمّل ، فمن يعمل صالحا ولا يخدع ينال رضا الله عنه حيث إنّ أعمال العباد كلّها بيد الله عزّ وجلّ فلا تخفى عنه خافية لهذا ورد النهي هنا لاطمئنان قلوب الناس التي تعمل الخير وتأمر بالمعروف والابتعاد عن الملذات والأذى .

[72] - نفسه، 230/3.

خلاصة الفصل :

حصيلة لما مضى يمكننا القول إنّ موضوع الإنشاء بنوعيه الطلبي وغير الطلبي قد أثارا جدلا كبيرا بين الدارسين ، فكانت عنايتهم بالإنشاء الطلبي دون نظيره ـ غير الطلبي ـ ، وذلك لما يتميز به الطلبي من ثراء المعاني والتلونات الخطابية وخروجها إلى دلالات مجازية مما يؤثر في المتلقي فيكون أكثر استجابة منه ، فكانت عناية القدماء بالمعاني الحقيقية أو غير الحقيقية عناية فائقة ، فالدارس للنظرية الغوية يدرك ذلك من خلال تمثيل وربط هذه المعاني بالمقام الذي يخرج عن أصل الوضع فتتولد عندما يمتنع إجراء خطابنا على الأصل بدليل أنّ هناك قرائن تمنع ورود ذلك الأصل .

ونخلص إلى عدد من النقاط نذكر منها :

* إنّ صيغة الأمر أكثر دورانا في الكلام وعليه تكون أكثر استجابة.

* يشترط في ربط دلالات الطلب بشروط مقامية معينة ليتضح المعنى المراد تبيينه وإيصاله .

* يشترك عنصرا العلو والاستعلاء في تحديد دلالات الأمر الحقيقية (الحرفية) وغير الحقيقية (المستلزمة) مثل الالتماس ، الدعاء، والتسخير .

* خروج الأمر عن أصله الحقيقي ليؤدي غرض المصلحة للمخاطَب .

* تُعد الدلالات التحويلية لصيغة الأمر دلالات نسبية لأنّها تُفهم من خلال المكونات الخارجية للسياق.

* للمتكلم السلطة في إنجاز صيغة الأمر سواء كانت أصلية أو غير أصلية .

* إنّ الدلالات التي يخرج إليها النّهي أقل من الدلالات غير الحقيقية التي يخرج إليها الأمر.

* الفرق بين النّهي والأمر مرّده إلى شيوع الاستعمال بين الصيغتين وكذا طبيعة العلاقة بين النّهي والأمر ، وهو ما أمر إلى أن تكون صيغة الأمر مغنية عن النّهي في بعض الأحيان .

* هناك دلالات تؤديها صيغة النّهي على نحو افتراضي ، بمعنى أنّه يمكننا توليدها عن طريق تخلف عنصر من العناصر المكوّنة لحقيقة النهي نحو دلالة التهديد في قولنا لشخص لا يمتثل أمرك (لا تمتثل أمري) وهو نهي على سبيل التهديد .

* تعتبر الدلالات المستعملة للنّهي في حقيقة الأمر هي طلب الترك والتجنب عن فعل ما .

تمهيد:

تأسس الدرس البلاغي على جملة من الشروط ، أساسها هو موافقة الخطاب لمقتضى الحال وتوجيه الاهتمام إلى كيفية تفسير المعاني بربطها بالسياق الذي أنشأت فيه ، فلا يمكننا توضيح معنى ما إلا بوجود عناصر مكونة لهذا الخطاب وملائمتها للمقام .

وأهم ما تضمنّه هذا الفصل هو معالجة أساليب المعاني التي يتم الطلب بها وهي **الاستفهام والنداء والتمني** ؛ إذ يعد أسلوب الاستفهام من الأساليب ذات أهمية بالغة في اللغة العربية،وذلك لما يؤديه من وظيفة تبليغ عملية التواصل بين البشر ، كما عُدَّ من أبرز أدوات التخاطب، في حين أنّ النداء هو أيضا من الأساليب المنتشرة على اللسان العربي من مناداة الأخ والصديق والشجر. أما أسلوب التمني فهو أسلوب إنشائي ذا وقع وتأثير ، وذلك لتعلقه بالحالات النفسية للإنسان الذي من خلاله يلجأ إلى طلب حصول شيء محبوب يتمنى الوصول إليه سواء أكان مستحيلا أم ممكننا بعيد الحدوث .

وهذا ما سنقوم به من خلال تحليلنا لبعض الأحاديث القدسية لتبيين هذه الأساليب وأبعادها السياقية

أولا : أسلوب الاستفهام

1/تعريف الاستفهام:

أ – لغة: وردت لفظة استفهم في لسان العرب بمعنى: << مشتق من (الفهم) معناه: العلم ومعرفة بالقلب، يُقال فَهِمْتُ الشيء أَفْهَمُهُ – بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع فَهْمًا وفَهَمًا وفَهَامَةً. فأنا فَاهِمٌ ، أَفْهَمْتُ فُلانًا الكلام وفَهَّمْتُهُ إياه : جعلته يفهمه ، وتفهّمت الكلام : فهِمْتُه شيئا بعد شيء و(فَهْم) اسم ابن عمرو بن قيس بن عيلان ويقال لسريع الفهم : فَهْمٌ . واستفهمت فلانا الكلام: طلبت منه أن يُفهمني إياه فأفْهَمَنِي>> [1]

ب – اصطلاحا:

الاستفهام هو : << طلب المتكلم من مخاطَبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه >> [2]

أو هو:<<استعلام ما في ضمير المخاطَب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإذا كانت تلك الصورة وقوع بنسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور>> [3]

والمقصود من ذلك أنّ المتكلم عندما يكون بصدد الاستفهام عن شيء فيجب عليه أن يكون جاهلا له وغير مدرك لكي تتم عملية حصول الشيء.

---

(1) – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ف،ه،م) ، 459/2.

(2) – السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1985، 43/7.

(3) – الجرجاني ، التعريفات ، ص35.

ولقد ورد تعريف الاستفهام عند السكاكي في قوله : << هو طلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون شيء على شيء أو لا يكون >>[4]

أما عند القزويني فنجده بمعنى:<< طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصة>>[5]

2/ الدلالات المباشرة للاستفهام في الحديث القدسي :

يرّد أسلوب الاستفهام حقيقيا إذا أجريّ على أصله، وتحققت شروط هذا الإجراء وهي طلب الحصول، أو الاستفهام عن أمر نجهله.

ولتوضيح أكثر نمثل لمجموعة من الأحاديث التي دلّت على حقيقة الاستفهام فيما يلي:

<< عَنْ أَبِي هُرَيرَةِ رَضِي اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَّ: **" لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيْهِ الرُّوحَ، عَطَسَ. فَقَالَ الحَمْدُ للَّهِ ، فَحَمَدَ اللهَ بِإِذْنِهِ فَقَالَ لَهُ رَبَّهُ ، رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمَ ، اِذْهَبْ إِلَى هَؤلاَءِ المَلائِكَةِ إِلَى مَلإٍ مِنْهُمْ جُلُوسْ فَقُلْ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ قَالُوا:وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَتُّكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيْكَ بَيْنَهُمْ .فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ:اِخْتَرْ أَيُّهُمَا شِئْتَ ! قَالَ: اِخْتَرْتُ يَمِيْنَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِيْنُ مُبَارَكَةُ ثُمَّ بَسَطَّهَا فَإِذَا فِيْهَا آدَمُ وذُرِيَّتِهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّي مَا هَؤلاَءِ ؟ فَقَالَ : هَؤلاَءِ ذُرِيَتِّكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبُ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . فَإِذَا فِيْهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ ، أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ قَالَ : يَا رَبُّ .مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا اِبْنُكَ دَاوَدَ . قَدْ كُتَبْتُ لَهُ عُمْرُهُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً. قَالَ : يَا رَبُّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ قَالَ ذَاكَ الذِّي كَتَبْتُ لَهُ.قَالَ: أَيْ رَبَّ . فَإِنَّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِيْنَ سَنَةً قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ ثُمَّ أَسْكَنَّهُ الجَنَّةَ مَا شَاءَ الله ، ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمَ يَعُدُ لِنَفْسِهِ .قَالَ : فَأَتَاهُ مَلِكُ المَوتِ . فَقَالَ لَهُ آدَمَ: قَدْ عَجَلْتَ. قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ ، قَالَ : بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاودَ سِتِيْنَ**

---

[4] – السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص314.

[5] – القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، 138/1.

سَنَةً ، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِيَتُهُ وَنَسِيَّ فَنَسِيَتْ ذُرِيَتُهُ قَالَ : فَمَنْ يَومَئِذٍ أُمِرَ بالكِتَابِ والشُهُودْ">>[6]

إنّ الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم أرسله إلى قوم فتسأل آدم عن هؤلاء لأنّه لا يعلم من يكونون وهذا دليل على حقيقة الاستفهام ؛ لأن سيدنا آدم في مقام يجهل فيه حقيقة هؤلاء ومصداقا لقوله عزّ وجلّ ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩ ﴾ (الكهف /29)

<<عَنْ أَبِي حَفْصَةِ ، قَالَ عُبَادَة بن الصَامِتْ لابْنِهِ ، يَا بُنَيَّ : إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيْقَةِ الإِيْمَانِ حَتَى تَعْلَّمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخَطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **"إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ: أُكْتُبْ .قَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبْ ؟ قَالَ : أُكْتُبْ مَقَادِيْرَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَى تَقُومَ السَّاعَةُ"** >>[7]

إنّ أول شيء خلقه الله هو القلم ، خلقه من هجا قبل الألف واللام فتصّور قلما من نور فقيل له : اجر في اللّوح المحفوظ فقال : يا ربّ بماذا؟ قال : بما يكون إلى يوم القيامة ، فلما خلق الله الخلق ، فيحفظون عليهم أعمالهم ، فعند قيام السّاعة تعرض عليهم أعمالهم مصداقا لقوله تعالى﴿ **هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩** ﴾ (الجاثية/29)

كما اعتبر القلم أفضل الأقلام وأجلّها، كما أنّ القلم الذي أقسم به عزّ و جلّ به في منزل تحكيمه:

﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾ (القلم/ 1)

---

[6] – عبد القادر عرفان العشا حسونة ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 5

[7] – نفسه ،ص 7.

<<عَنْ السَّيْدةُ عَائِشةُ رَضِي اللهُ عَنْهَا عَنْ النَبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَمَ، قَالَ: **" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حِيْنَ يُرِيْدُ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقُ، يَبْعَثُ مَلِكًا، فَيَدْخُلُ الرَّحِمْ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَاذَا؟ فَيَقُولُ: غُلاَمُ أَوَ جَارِيَةُ؟ أَو مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ فِي الرَّحِمْ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَشَقِيُّ أَمْ سَعِيْدُ ؟ فَيَقُولُ شَقِيُّ أَوْ سَعِيْدُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا أَجَلُهُ مَا خَلاَئِقُهُ؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا.فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ فَيَقُولُ : كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ مَا خُلُقُهُ مَا خَلاَئِقُهُ . فَمَا مِنْ شَيْءٍ إلاَّ يُخْلَقُ مَعَهُ فِي الرَّحِمِ."**>>[8]

ومعنى الحديث هو أنّ الجنين عندما يكون في بطن أمّه ، يجعل الله سبحانه وتعالى ملكا يكتب له حياته فإذا جاء الملك بدأ يسأل الله ماذا يفعل وهذا دليل على استفهام عن شيء يجهله ؛ فكان الله في هذه الحالة يوجهه ويأمره ماذا يفعل وهكذا حتى ينتهي من ذلك إما يكون ذكرا أم أنثى أو كافر أم مؤمن سعيدا أم شقيا وهذا كله بيدي الخالق الذي يقدر كل شيء ، مثلما جاء في كتابه العزيز : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ (آل عمران /6)

وفي قوله تعالى أيضا : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ** ﴾ (المؤمنون /12-14)

وعليه فالله هو الخالق للعباد في أحسن الصّور والأحوال فهو على كل شيء قدير.

---

[8] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 23.

وممّا سبق نقول إنّ الأسلوب الاستفهامي قد احتل كغيره من الأساليب حظا وافرا من طرف الدارسين ؛ فكان تركيزهم منصب على دلالاته وذلك من خلال الأسئلة التي نستعملها في حياتنا اليومية والثقافية ، فإذا كانت كل معرفة في حقيقتها هي جواب على سؤال معين فإن الفعل الاستفهامي هو الفعل الأكثر أهمية ضمن الأفعال اللغوية [9]

فالاستفهام الحقيقي هو طلب العلم بشيء أو حقيقة لم تكن معلومة من قبل أو هو استخبار الذي قيل فيه : طلب خبر ما ليس عند المتكلم أو هو ما سبق ، ولم يفهم حق الفهم فطلب فهمه من المخاطب فإذا سئل عنه ثانيا كان استفهاما أي بمعنى آخر أنّ المتكلم يطلب من المخاطب أن يحصل لديه فهم دقيق عن أمر لم يكن حاصلا قبل سؤاله عنه لذا استعمل البلاغيون لهذا الغرض مصطلح الاستفهام [10]

3) الدلالات غير السياقية للاستفهام في الحديث القدسي :

يرى بول غرايس (grice) أنّ الاستلزام نوعان : **الأول** : عرفي و**الثاني** حواري ، ويستعمل أسلوب الاستفهام في الاستلزام الحواري ، كونه يتغير دائما بالسياقات التي يرد فيها ، ومن مبادئ غرايس هي إرسائه لمبدأ التعاون ، لأنّ الحوار بين البشر يجري وفق قواعد كما تحكمه قواعد يدركها كل من المخاطَب والمتكلم [11]

كما يعدّ أسلوب الاستفهام أكثر انتقالا إلى دلالات مستلزمة مغايرة لدلالته التي وضع لها .[12]

---

[9] – ينظر : محمد أديوان ، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة ، مجلة الوصل ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، ع1، 1994، ص 42،41.

[10] ـ حسين علي جمعة ، جمالية الخبر والإنشاء – دراسة بلاغية جمالية نقدية – ، منشورات اتحاد الكتاب ، دمشق ، سوريا ،ط1، 2005، ص10.

[11] – محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص35.

[12] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ،ص49.

كما يذكر أحمد ماهر البقري الاستفهام الذي يخرج عن معناه الأصلي بكونه << ذلك الاستفهام الذي يراد به التعبير عن نفس القائل تعبيرا مؤثرا فصيحا عن أغراض معينة مثل : النفي التقرير ، أو التأنيث أو التعظيم أو التشويق أو الاستبطاء أو الاستبعاد >>[13]

<< وتجدر الإشارة هنا إلى القول بأنّ التجوز في الاستفهام الوارد في القرآن الكريم ، لاستحالة معناه الحقيقي ، لأنّ حقيقة الاستفهام هي طلب الفهم ، وطلب الفهم يستلزم سبق الجهل فإنّه يستحيل أن تكون أساليب الاستفهام على حقيقتها في القرآن الكريم،لأنّه ينافي الجهل عن الله عزّ وجلّ>>[14]

ومن هنا نوجز الدلالات التي ينتقل من خلالها الاستفهام فيما يلي :

- **التقرير :**

وهو حمل المخاطَب على الإقرار ، والاعتراف بالشيء

<<عَنْ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: " **لَأَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ لَو أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تُفْتَدَى بِهِ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ**... "<< [15]

إن عبارة (**أكنت تفتدى به**) جاءت بأسلوب استفهامي غير دال على معناه الحقيقي فالله هنا يعلم كلّ شيء ولكنه يريد بهذا تقرير العبد واعترافه بنفسه أنّه لا يقدر على النّار،كما أنّ سياق الحديث هو أنّ كلمة التوحيد تكون الملاذ الوحيد من العذاب ، وهذا مصير الكافر الذي افتدى نفسه من العذاب بالدنيا وما فيها

---

[13] – أحمد ماهر البقري ، أساليب النفي في القرآن الكريم ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، ط2 ، 1984 ، ص 295.

[14] – موسى محمود حمدان ، العلاقات والقرائن في التعبير البياني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط1 ، 2005 ، ص 259.

[15] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 384.

ومصداقا لقوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (آل عمران / 91)

وقوله تعالى أيضا : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٨﴾ ﴾ (الرعد/18)

وهذا دليل على الوعيد وبيان العاقبة ، فقد أراد الرسول عليه الصلاة والسّلام في هذا الحديث أن يخاطب عن طريق السؤال والجواب عامل الخوف الذي يؤثر في الإنسان أكثر مما يؤثر فيه عامل آخر ، فهو هنا يخاطب المشاعر والانفعالات لخلق تأثير ومن أجل توجيه الإنسان نحو توحيد الله وعبادته والعمل بأوامره ، لينال ثواب ذلك في آخرته .[16]

<< قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **يُؤْتَى بِالمَوْتِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشُ أَمْلَحُ ، فَيُوقِفُ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ ثُمَ يُنَادِي يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَيْكَ رَبَنَّا قَالَ ، فَيُقَالُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ** " >>[17]

[16] – هناء محمود شهاب ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري ، ص158.

[17] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 242.

فقوله (هل تعرفون هذا؟) استفهام خرج عن أصله إلى استفهام تقريري ؛ فالله سبحانه وتعالى يعلم أنّهم على علم بذلك وأنّهم يعرفون الموت على صورة كبش إلاّ أنّه أراد أن يُقِروا بألسنتهم فالله هنا ليس في مقام تساؤل وإنّما هو تقرير وتثبيت فقط ، علما أنّه عالم بكل شيء فلا تخفى عنه خافية .

<<عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : **"قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الرحمن / 60) وَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ :يَقُولُ: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَوحِيْدِ إلاَّ الجَنَّةُ "**>> [18]

تعد عبارة (**هل جزاء من أنعمت**) استفهام جيء به للتقرير والتثبيت وغرضه الوعد الذي أقره الله لمن يوحده ولا يشرك به شيئا، بحيث يكون جزاءه الجنة خالدا فيها

- **الاهانة والتحقير :**

وهو التقليل من شأن المخاطَب على سبيل الاستفهام [19]

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ رِجَالُ يَخْتَلُونَ الدُنْيَا بِالدِيْنِ ، يَلْبَسُونَ لِلْنَّاسِ جُلُودَ الضَأْنِ مِنَ اللَّيْنِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَرِ وَقُلُوبَهُمْ قُلُوبَ الذِّئَابِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَبِي يَفْتَرُونَ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ ؟ فِيْمَا خَلَقْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الحَلِيْمَ مِنْهُمْ حَيْرَانُ .**" >> [20]

---

[18] - نفسه ،ص 44.

[19] - حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي ، ص 70.

[20] - عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 393.

إنّ عبارة (أبي يفترون ؟) استفهام أفاد معنى الاهانة والتحقير لمن يُراثي بلسانه وكذا تعظيم لقدرة الله في من يعصيه ويخالفه إضافة إلى ذلك توعد الله من يفتخر ويتجرأ على حد من حدوده بعذاب أليم

<<عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ :" **يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِيْنِهِ ثُمَ يَقُولُ : أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ ؟**" >> [21]

الشاهد في هذا الحديث (أين ملوك الأرض ؟) فهي تعظيم لله سبحانه وتعالى وإهانة وتحقير لمن كان يتجبر في الأرض ويظلم ولا يعلم بأنّ هناك ملك أكبر منه وأعظم

فالله سبحانه وتعالى هنا يتساءل ، ولكنه في الوقت نفسه يعلم أنّ هذا العبد سيلقى الجزاء الذي يريده مهما تكبّر وتجبّر فهذه الرسالة لا يراد بها المعنى الحقيقي للاستفهام وإنّما قوله أنّ الله لا يخفى عنه شيء في الأرض ولا في السّماء ، ولكنه أراد به إهانة وتحقير لهؤلاء الملوك الذين ادعوا الملكية في الأرض و انشغلوا بالسلطان ولم يعملوا لآخرتهم ، فها هو ملك الملوك ـ سبحانه وتعالى- وفي هذا تحقير ووعيد وتخويف لهم ليتعظوا [22]

إنّ صفات الله سبحانه وتعالى لا تشبه صفات الخلق ولا تشبه ذواته ذوات الخلق لقوله عزّ وجلّ:

﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَـٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ (الشورى /11)

- **التشويق :**

---

[21] - نفسه ،ص 377.

[22] - هناء محمود شهاب ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف ، ص 160.

أصله من الشوق وهو بمعنى تنازع النفس إلى شيء ما

<< عَنْ صَالِح بَن كِيْسَانْ بَن عُبَيْدَ اللهِ بَن عُتْبَةَ بَن مَسْعُودْ عَنْ زَيْدٍ بَن خَالِدْ الجُهَيْنِي أَنَّهُ قَالَ : **" صَلَّى بِنَّا رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ صَلاَةَ الحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَّمَا اِنْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَّمْ ، قَالَ : قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنُ وَكَافِرُ بِي ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنُ بِي كَافِرُ بِالْكَوْكَبْ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنُ بِالْكَوكَبْ ."**>> [23]

الشاهد البلاغي في هذا الحديث (**أتدرون ماذا قال ربّكم ؟**) جاء الاستفهام هنا للدلالة على التشويق ، فالصحابة هنا لا تعلم ماذا يقول الله إلا من خلال رسوله الكريم ؛ فأراد النبي هنا تشويق الصحابة بقوله لهم (**أتدرون** ...) فقدم السؤال على قول الله وإخبار النبي مَنْ المؤمن ومَنْ الكافر فجاء الاستفهام في هذه الحالة للدلالة على التشويق.

وقرائن الأحوال هنا تدل على سياق الحديث ألا وهو استعمال التشويق لإيثارة عقول الصحابة واستيقاظها من السبات لإعمال الفكر كما أنّها للإقناع والتأثير أكثر من العناصر الأخرى المكوّنة للدلالة .

<<عَنْ ابن مَسْعُودْ أَنَّ النَبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرَّ عَلَى أَصْحَابِهِ يَومًا فَقَالَ لَهُمْ: **" هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبَّكُمْ تَّبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمْ ، قَالَهَا ثَلاَثًا قَالَ وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يُصَّلِيَنَّهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ أَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ وَمَنْ صَّلاَهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا إِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ وَإِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ "**>> [24]

---

[23] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ،ص 80.

[24] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 54.

فقوله (**هل تدرون ما يقول ربّكم**) هو استفهام خرج عن معناه الحقيقي لتشويق الصحابة كي يستمعوا إلى الرسول بكل وعي وقلوب منفتحة وذهن واعٍ لأهمية الصّلاة ، فأراد الرسول هنا تشويقهم في قول الله وإخبارهم عن أهمية أداء الصّلاة في وقتها ، محاولا بذلك تقريب المعنى وترسيخه في أذهان السامعين ، فالصّلاة تمحو خطايا الإنسان وبهذه الصورة ، والإيحاءات تجعل العبد يحس بنشاط وهزة قوية تؤدي به إلى التأثير والإقناع

ويستعان في سبيل التشويق والتأثير في المخاطبين ، التي يلجأ من خلالها إلى تكرار الاستفهام من أجل تأكيد المعنى ولفت النظر وتنبيه الغافل عن ذلك .[25]

وهذا التشويق فيه حثّ على أمر أساسي وهو أداء الصلاة ويشهد له قوله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ (المؤمنون /9)

فالله يَعِدُ من يؤدي صلاته في وقتها يدخله الجنة وهذا فيه بشارة للقائمين على صلاتهم بدخول الجنة فضلا من الله ونعمة لقوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١ ﴾ (التوبة /111)

- **العرض:**

---

[25] - هناء محمود شهاب ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف ، ص139.

ومعناه الطلب برفق، وهو مختص بالمضارع [26]

<< حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيْزِ بن عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا مَالِكِ ، عَنْ بن شِهَابْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الأَغَرْ وَأَبِي سَلْمَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُنْيَا حِيْنَ يَبْقَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الآَخِرِ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبْ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيْهِ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ ؟** >>[27]

فالمعنى الظاهر لهذا الحديث هو نداء لكنه خرج عن معناه الحقيقي إلى استفهام وغرضه العرض ، فالله هنا يعرض على عباده عندما ينزل إلى السماء الدنيا فيقول من يدعوني أستجب له ومن يسألني أعطيه وأرزقه ومن يقوم باستغفاري أغفر له ؛ فالاستفهام هنا دليل على العرض وعلى العبد تطبيقها ما دام الله يعلم كل شيء ويعرف عباده ومدى حاجتهم لمن يغفر لهم ذنوبهم ومن يرزقهم و يستجب دعوة الداعي إذا دعى .

كما يمكننا القول أنّ هذا النوع من الدلالات غير الأصلية قليلة الورود وهذا راجع إلى أنّ الله لما ينزل إلى السماء الدنيا يقوم بكل رفق ولطف من عباده لكي يستجيبوا له.

- **الاسترحام والعطف** :

والاستفهام هنا يكون على سبيل الرحمة والعطف .ويتضح هذا في النموذج التالي :

<< قَالَ مُوسَى : " **يَا رَبْ أَقَرِيْبُ أَنْتَ فَأُنَاجِيْكَ ؟ أَمْ بَعِيْدٌ فَأُنَادِيْكَ ؟ فَإِنِي أَحَسُّ صِرَّ صَوْتِكَ ولاَ أَرَاكَ فَأَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ اللهُ : أَنَا خَلْفَكَ وَ أَمَامَكَ وَعَنْ يَمِيْنِكَ وعَنْ شِمَالِكَ يَا مُوسَى أَنَا جَلِيْسُ عَبْدِ حِيْنَ يَذْكُرُنِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي** ">>[28]

---

[26] – عاطف فضل ، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث – دراسة وصفية تحليلية – ، عالم الكتب ، اربد ، الأردن ، ط1، 2004، ص 380.

[27] – لجنة من العلماء ، الأحاديث القدسية ، ص 59.

[28] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 28/2.

إنّ الشاهد هنا يكمن في قوله : **أقريب أنت فأناجيك** ؟حيث جاء هذا الاستفهام على سبيل الاسترحام والاستعطاف ، فسيربّه سبحانه وتعالى ويسأله أين هو على سبيل الرحمة والعطف لكي ينجيه .

- **التخيير :**

وهو حمل المخاطَب على التخيير بين شيئين بشرط لا يجمع بينهما على سبيل الاستفهام

ولتوضيح نمثل بالمثال التالي :

<<عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَالَ : " **يَبْعَثُ اللهُ يومَ القِيَامَةِ عَبْدًا لاَ ذَنْبَ لَهُ فَيَقُولُ اللهُ أَيُّ الأمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُجْزِيْكَ بِعَمَلِكَ أَمْ بِنِعْمَتِي عَلَيْكَ ؟ ... فَيَقُولُ : رَبِّ بِنِعْمَتِكَ فَيَقُولُ اللهُ : بِنِعْمَتِي وَرَحْمَتِي** "<> [29]

ما يلاحظ على هذا الحديث هو أنّ الله سبحانه وتعالى يوم الحساب يأتي بالعبد الصالح الذي لا ذنب له ، وقد قضى عمره في طاعة الخالق ؛ فيخيره عزّ وجلّ عند الحساب فيقول له بماذا تحب أن أجزيك ؟ بعملك أم بنعمتي عليك ؟ فالله يخيره فيكون ردّ العبد بنعمتك يا ربّ ورحمتك .

فالاستفهام إذا جاء للتخيير والتعظيم أيضا لنعم الله تعالى والتخيير هنا جاء للعبد الصالح الذي فدى نفسه في طاعة الرحمن فلا ذنب له لذا خيره الله عند الحساب .

<<عَنْ أَبِي هريرة قَالَ :"**جَلَسَ جِبْرِيْلٌ إِلَى النَبِي صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلِكُ يَنْزِلُ فَقَالَ جِبْرِيْلُ : إِنَّ هَذَا المَلِكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يومِ خُلِقَ قَبْلَ السَاعَةِ فَلَمَا نَزَلَ قَالَ : يَا مُحَمَدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ :أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولاً ؟ قَالَ جِبْرِيْلُ تَواضَعْ لِرَّبِكَ يَا مُحَمَدْ . قَالَ : بَلْ عَبْدًا رَسُولاً**" <> [30]

---

[29] – نفسه ، 315/2.

[30] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 87/3.

فالله سبحانه وتعالى يُخيِّر رسوله الكريم بعبارة (**أفملكا نبيا أو عبدا رسولا**) فكانت إجابة الرسول عليه الصلاة والسلام هي عبدا رسولا ؛ وهذا استفهام على سبيل التخيير ودليل على عظمة الخالق ونعمه على عباده المسلمين وخاصة المخلصين له الدين ويعبدونه حق العبادة فلهم جزاء عظيم

- **الإنكار:**

وهو إظهار عدم الرضّا عن قول أو فعل .

ويتضح ذلك في المثال التالي :

<<قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَمَ: " **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَومَ القِيَامَةَ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي فَيَقُولُ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِيْنَ؟ قَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟**" >> [31]

فالجميع هاهنا يعلم أن زيارة المريض واجبة على كل مسلم ومسلمة ولدلالة وأهمية ذلك نجد الكثير من الشواهد القرآنية والأحاديث التي تحثنا على وجوب زيارة المريض ؛ فالمريض بحاجة لمن يخفف عنه ويهون عليه مرضه ، فنجد الله قد استنكر فعل سيدنا موسى عندما مرض عبد ما من عباد الرحمن ولم يزره ، فأنزل الله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا الحديث في وجوب زيارة المريض فإنّ الله سبحانه وتعالى يمرض بمرض العبد وبزيارة هذا المريض فإنّك تزور الله سبحانه وتعالى ،فالاستنكار هنا يلحق فعل عدم زيارة موسى عليه السلام لهذا المريض فستنكر الله عليه فعلته [32].

<<عَنْ جَابِرْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فِي صَلاَتِهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَإِذَا إِلْتَفَتَ قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ ؟ إِلَى مَنْ خَيْرُ مِنِّي ؟ أَقْبِلْ إِلَيَّ**

---

[31] – نفسه ، 107/3.

[32] – هناء محمود شهاب ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي ، ص 74.

فَإِذَا إِلتَفَتَ الثَانِيَةَ : قَالَ : مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا إِلْتَفَتَ الثَالِثَةَ صَرَفَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهَهُ عَنْهُ" >>[33]

فالله سبحانه وتعالى ها هنا ينكر على عبده هذه الفعلة فعل التلفت أثناء الصلاة ؛ فالله يرفض على عبده أن لا يلتفت وهو يؤدي صلاته فإذا فعل ذلك صرّف الله عنه ولم ينظر إليه أبدا .ولا يغفر له صلاته فلقد أصبحت باطلة فلا يُجزيه الله عليها .

وكما هو معروف لدى الجميع أن الالتفات من مبطلات الصلاة فلا يحق للعبد أن يلتفت أثناء الصلاة فتبطل .

أم الذم فهو من الأساليب المتضمنة في القول نحو : بئس ولا حبذا ، واستعملوا (ساء) استعمال بئس [34]

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ سَآءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (الأعراف /177)

وهو نقيض المدح ، ويتضح ذلك من خلال هذا المثال :

<<عَنْ أَبِي زَرْعَةَ قَالَ:دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا دَارَ مَرْوَانْ ابْنُ الحَكِمْ فَرَأى فِيْهَا تَصَاوِيْرَ وَهِي تُبْنَى فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"يَقُولُ اللهُ عَزّ وجَلَّ:وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَغَيْرِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَةً "**>>[35]

المتكلم هنا هو الله سبحانه وتعالى ، أما السامع فهو العباد الذين ينحتون الصور والمجسمات .

---

[33] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 159/1.

[34] – عاطف فضل ، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث ، ص 515.

[35] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 487.

فالله تعالى يذم أولئك الذين ينحتون التصاوير والمجسمات فهم ظالمون ولا يوجد أحد أظلم منهم ؛ لأنّهم هنا يتحدون الله عزّ وجلّ في خلقه ، كما أنّهم لا يقدرون على فعل ذلك، فالله وحده الخالق للعباد فقط ومعنى قوله (فليخلقوا ذرة) فهذا تحدي وتعجيز من الله عزّ وجلّ فهم لا يقدرون على خلقها ولا حتى خلق جناح بعوضة وهذا دليل على قدرة وعظمة الخالق عزّ وجلّ في خلقه للكون بما فيه بحكم سلطانه ، وقدرته أيضا على التحكم في الكون والليل والنّهار فالاستفهام جاء للذم وكذا للتوبيخ ونفي ما يفعلون لأنّهم لا يملكون القدرة في الخلق .

كما نلاحظ التقسيم الذي قام به حسام أحمد قاسم إلى:

1- **الاستفهام المتضمن للخبر** : والمقصود به الاستفهام الذي يؤول معناه في التحليل النهائي إلى الخبر وهو ينقسم إلى قسمين :

أ ـ ما يؤول معناه إلى الخبر المثبت : ويتمثل في دلالتين هما :

- دلالة التقرير
- دلالة التوكيد

ب ـ ما يؤول معناه إلى الخبر المنفي : وينقسم إلى :

- الإنكار الذي يعني النفي
- التعجب الذي يؤول إلى النفي

والخطاطة التالية توضح ذلك [36]

الاستفهام المتضمن الخبر

[36] - حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ، ص 12

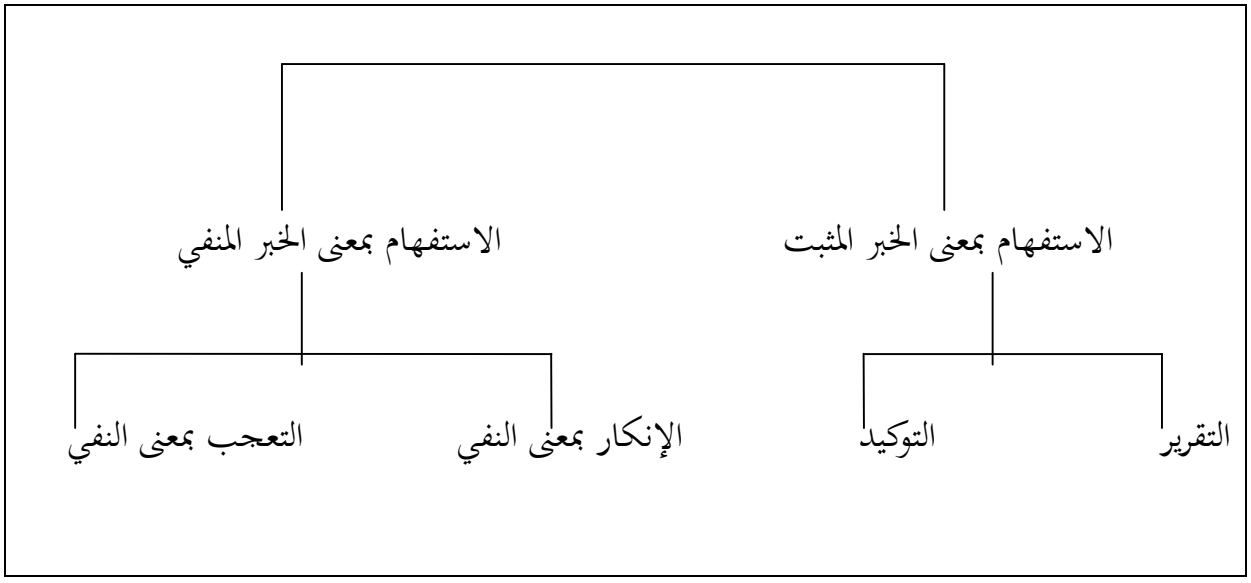

يتضح من خلال هذا المخطط أنّ الاستفهام الإخباري نوعان الأول استفهام خبري مثبت وآخر استفهام خبري منفي ؛ وكل منهما ينقسم بدوره إلى أنواع ، فالأول الخبر المثبت ينقسم إلى تقريري وتأكيدي أما الخبر المنفي فينقسم إلى إنكار يفيد النفي وآخر تعجب يفيد النفي

2-الاستفهام الطلبي :

والمقصود به طلب الفهم ، وقد يخرج للدلالة على الالتماس إذا لم يكن السائل أعلى مكانة من المسئول أو إلى دلالة النصح أو الإكرام إذا كان السائل أعلى مكانة [37]

3-الاستفهام الإفصاحي :

والمقصود منه هو أن يقصد المتكلم به إنّما هو التعبير عن انفعالات والإفصاح عن مشاعر فهو تعبير النفس الإنسانية بما يعتريها من حالات كالسرور والغضب والمدح والذم [38]

4-الاستفهام التواصلي :

---

[37] - نفسه ، ص 139.

[38] - حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة هـ ص 145.

يعد الاستفهام أسلوب حواري في الأساس ومعناه المشاركة والتواصل بين المتخاطبين ، وهو البعد المسيطر على الأسلوب حينما تختفي الدلالات السابقة الاستفهام الإخباري و الطلبي والإفصاحي فيكون الغرض منه صنع تواصل أعمق وتحقيق قدر أعلى من التفاعل والمشاركة التخاطبية .[39]

ومن خلال هذا كله يمكننا تلخيص ما قام به حسام أحمد قاسم في الخطاطة الآتية موضحا أنواع الدلالات الاستفهامية :

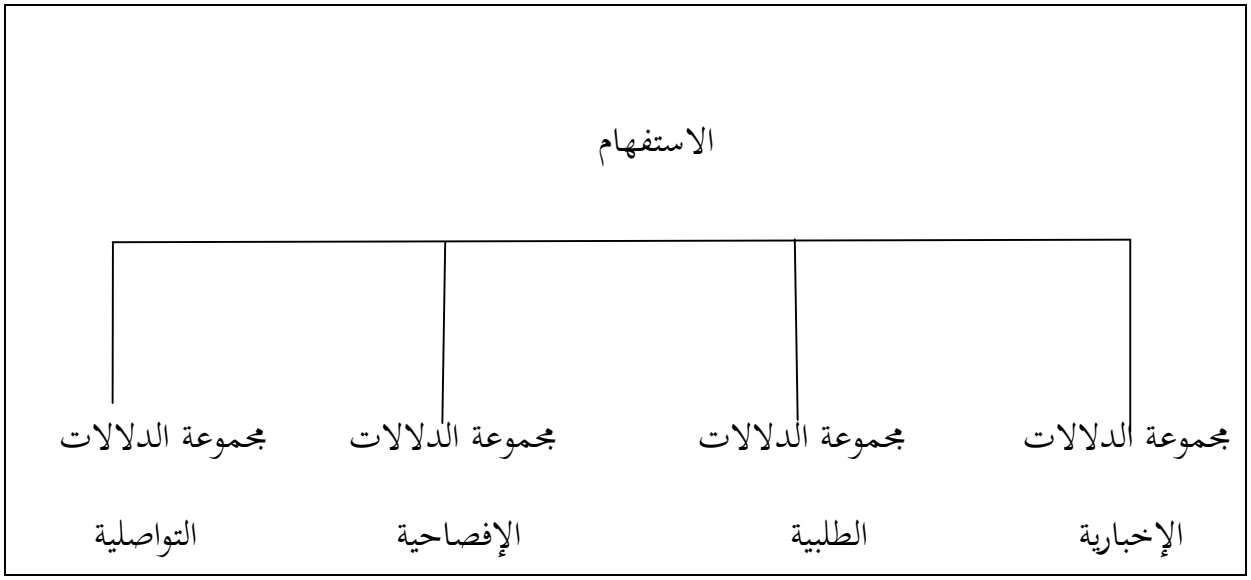

وجملة ما قيل يمكننا القول أنّ أسلوب الاستفهام من الأساليب الأكثر استعمالا في كلام الفرد ؛ وذلك لتضمنه إحدى الدلالات المعبّر عن التواصل بين الأفراد وبني البشر بصفة عامة كما أنّه يؤدي وظائف عديدة حتى وإن خرج عن أصله الحقيقي إلا أنّ الوصول إلى المراد يكون عبر قرائن الأحوال وملابسات القول أو بما يعرف في علم البلاغة بالسياق أو مقتضى الحال . والمخطط يوضح أنواع الدلالات التي يؤديها أسلوب الاستفهام والتي أهمها الدلالات الإخبارية والطلبية والإفصاحية والتواصلية .

[39] - نفسه ، ص 149.

ثانيا : أسلوب النداء

1/ تعريف النداء :

أ – لغة : ورد مفهوم لفظة النداء في لسان العرب بمعنى :

<< والنداء والنُداء : الصوت مثل الدعاء والرخاء ، وقد ناداه ، ونادى به وناداه مناداة ونداء، أي صاح به وأنْدى الرجل إذا حَسُن صوته ، قال الزجاج : معنى يوم التنادي يوم ينادي أصحاب الجنّة أصحاب النّار أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قال : وقيل يوم التنادّ بتشديد الدال من قولهم ندا البعير إذا هرب على وجهه؛أي يفر بعضكم من بعض كما قال تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾ ، والندى : بعد الصوت ، ورجل نديُّ : بعيده ، والأنداء : بعد مدى الصوت ، وقد ناديته نداءً ، وفلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مد هنا وأرفع صوتا >> [40]

ب– اصطلاحا :

<< النداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد أحرف النداء >> [41]

أو هو: << توجيه الدعوة إلى المخاطَب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم أو هو طلب الإقبال بالحرف (يا) أو أحدي أخواتها >> [42]

---

[40] – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ندى) ، 315،316/6.

[41] – محمد طاهر الحمصي ، مباحث في علم المعاني ، منشورات جامعة البعث ، حمص ، سوريا ، ط2 ، 1996 ، ص 208.

[42] – إبراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية ، ص 61.

معنى هذا القول أنّ أسلوب النداء يكمن في توجيه المتكلم دعوة إلى المخاطَب للإقبال عليه أو تقديم تنبيه له بحرف من حروف النداء : كالياء ، وأيُّ وغيرها

وعرفه آخرون بقولهم : << هو طلب إقبال من الداعي إلى المدعو وأدواته(يا)،(أيا)،(هيا) وغيرها>> (43)

وقولهم أيضا : << هو إنشاء نسبة النداء بحرف يقوم مقامها ليقبل المخاطَب به إلى المتكلم به بقلبه>> (44)

يعتبر بعض المحدثين أنّ النداء من الأساليب الإنشائية غير الطلبية أو كما يرتضي البعض تسميته بـ: **التركيب الإفصاحي** ؛ ذلك أنّ النداء عنصر تحويلي يدخل الجملة الخبرية أو الطلبية ليحولّها إلى دلالتها الإخبارية أو الطلبية إلى جملة تحويلية إفصاحية تفيد معنى التنبيه ؛ كما أنّ الشق الأول من جملة النداء لا يعد جملة تامة يحسن السكوت عليها ، بل هو عنصر تأثري إفصاحي يستخدم لتنبيه المخاطَب وتهيئته لاستقبال ما سيقوله المتكلم .(45)

الحروف التي ينبّه بها المنادى:وهي ثمانية أحرف:

- الهمزة : وهي لنداء القريب .
- أيٌّ: وفيها أقوال: قيل هي للقريب، وللمتوسط، وللبعيد.
- يا: تستعمل لنداء البعيد حقيقة أو حكما (مجازي) ، ولنداء القريب توكيدا وتسمى بأم باب النداء .
- أيا : لنداء البعيد .

---

(43) – محمد محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1987 ، ص 261.

(44) –ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ،تحقيق :عبد القادر حسين ،مكتبة الآداب ،القاهرة مصر، ط1، 1997، ص 100.

(45) –عبد القادر مرعي خليل ، أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي- دراسة تطبيقية في ديوان الشابي- ، مؤسسة وام ، عمان ، الأردن، دط، دت ، ص 55.

- هيّا : للبعيد .وقيل بدل من همزة (أيا) .
- أيْ : وهي للبعيد.
- آ : وهي للبعيد والقريب معا .
- وا : وهي عند الجمهور مختصة بالندبة [46]

أحوال الاسم المراد نداؤه : ولا بدّ أن يكون :

1. معرفة مفرد
2. نكرة مقصودة : كقولك يا محمدُ
3. نكرة غير مقصودة : نكرة غير معينة كقولك يا محمدًا خذ بيدي
4. مضاف : كقولك يا عبدَ الله
5. الشبيه بالمضاف كقولك يا راكب السيارة [47]

2/المعاني الأصلية للنداء في الحديث القدسي :

تعد ظاهرة النداء عند الإنسان ليست وسيلة اتصال فحسب ، وإنّما هي أداة للتعبير عن المشاعر والأفكار منذ فجر التاريخ ، وإذا كانت الكثير من الأمم قد تخلت عن الأصل الدلالي الذي وضعت له أساليب النداء ومالت إلى الدلالة الاصطلاحية وأثرها فإنّ العربية ظلت متمسكة بالأصل الدلالي الذي وضعت له هذه الأساليب ـ أساليب النداء ـ [48]

وبهذا أصبحت أساليب النداء في دلالتها وجماليتها البلاغية رسالة كلامية وعملا فنيا في آن واحد حيث تكمن دلالته في طلب الإقبال للمخاطَب وهذا بشرط أن ترد على الأصل ، وعليه يعد النداء الحقيقي هو الطلب بأدواته الأصلية التي وضعت له ما لم تتغير دلالتها في الاستعمال [49]

---

[46] – عوني حامد ، المنهج الواضح في البلاغة العربية ، مطبعة مخيمر ، مصر ، ط5 ، 1964 ، ص 66،67.

[47] – نفسه ، ص 68.

[48] – ينظر : حسين جمعة ، جمالية الخبر والإنشاء ، دار رسلان ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 2013 ، ص 227.

[49] – حسين جمعة ، جمالية الخبر والإنشاء ، ، ص 241.

ولتوضيح هذه المعاني نورد أمثلة من الحديث القدسي :

<< عَنْ أَبِي سَعِيْد الخُدْرِي رَضِي اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قَالَ : " **إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَ الخَيْرُ فِي يَدَّيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضَيْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ ، وَقَدْ أَّعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ : أَلاَّ أَعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ ، وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلْ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي .فَلاَ أُسْخِطَ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا** " >>[50]

والمقصود من هذا الحديث هو مناداة الله عزّ وجلّ أصحاب الجنّة بعدما أدخلّهم الله فيها؛ فالجنّة ملك لله تعالى لكنه أضافها لساكنها حين قال (يا أهل الجنّة) ، والغاية من مناداته لهم هو طرح سؤال عليهم وهو هل هم راضون بهذا أم لا فكانت إجابتهم بنعم وكيف لا يرضون وهم في النعيم وإنّما أراد أن يرضى عليهم رضى الأبدي حين قال لهم (أحل عليكم رضواني) وهذا مصداقا لقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ (التوبة /72)

وهذا معناه أن رضي الله هو سبب كل فوز وسعادة فمن يرضى عنه سيده كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك التعظيم والتكريم.

<< عَنْ عُتَّي بَنُ ضَمْرَةَ ، قَالَ : رَأَيْتُ شَيْخًا بِالمدِيْنَةِ يَتَكَلَّمُ فَسَأَلْتُ عَنْهُ ؟ فَقَالُوا : هَذَا أُبَيٌّ بَنُ كَعْبٍ ، قَالَ : " **إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ لَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيْهِ : أَيْ بَنِيَّ إِنِّي اشْتَهِي مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ ، فَذَهَبُوا يَطْلُبُونَ لَهُ فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ المَلاَئِكَةُ وَمَعَهُمْ أَكْفَانُهُ وَحَنُوطُهُ مَعَهُمْ الفُؤوسَ**

[50] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 424.

والمَسَاحِي(*) والمَكَاتِلْ (**)، فَقَالُوا لَهُمْ : يَا بَنِي آدَمَ مَا تُرِيْدُونَ وَمَا تَطْلُبُونَ ؟ أَوْ مَا تُرِيْدُونَ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ قَالُوا : أَبُونَا مَرِيْضٌ فَاشْتَهَى مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ .قَالُوا لَهُمْ : اِرْجِعُوا فَقَدْ قُضِيَّ قَضَاءُ أَبِيْكُمْ فَجَاؤوا .فَلَمَا رَأَتْهُمْ حَوَاءُ عَرَفَتْهُمْ فَلاَذَتْ بِآدَمَ .فَقَالَ : إِلَيْكِ إِلَيْكِ عَنِي فَإِنِّي إِنَّمَا أُوتِيْتُ مِنْ قَبْلِكِ ، خَلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مَلاَئِكَةِ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

فَقَبَضُوهُ وَغَسَّلُوهُ وَكَفَنُّوهُ وَحَنَّطُوهُ وَحَفَرُوا لَهُ وَأَلْحَدُوا لَهُ وَصَلُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلُوا قَبْرَهُ فَوَضَعُوهُ فِي قَبْرِهِ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ اللَّبِنَ ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ القَبْرِ ، ثُمَّ حَثُّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ ، ثُمَّ قَالُوا يَا بَنِي آدَمْ هَذِهِ سُنَتُكُمْ " >> (51)

إنّ أسلوب النداء ها هنا ورد على أصله وذلك عندما نادى آدم أبناءه ثم مناداة الملائكة لهم، فهو نداء غرضه تنبيه ودعوة لإقبال المخاطَب على المتكلم وسماع ما يريده.

أما بخصوص الحديث فهو موت آدم عليه السّلام وتجهيز الملائكة لدفنّه وأنّ لا سبيل للهروب من قضاء الله وقدره وهذا ما جاء في كتابه الحكيم قوله تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (آل عمران/185)

(*) – المساحي : ألة المزارع التي يحفر بها الأرض .

(**) – المكَاتِلْ : جمع مكتل وهو الوعاء الذي يحمل به التراب.

(51) – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 299.

وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾

(الجمعة / 8)

<< عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **يَجِيءُ نُوحُ وَأُمَتُهُ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ . فَيَقُولُ لِأُمَتِهِ: هَلْ بَلَّغْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكِ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَدُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَتُهُ ، فَتَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ وَهُو قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرَهُ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ١٤٣ ﴾** " >> [52] (البقرة / 143)

ومعنى الحديث أنّ يوم القيامة يجاء بسّيدنا نوح علية السّلام فيسأل هل بلغت ما أمر به ربّ العزة فيجيب (أي ربّ) هنا جاء النداء حقيقيا بدليل أنّ سيدنا نوح لبّ أمر الله ، كما أنّ نوح هو أول الرسل بعد آدم عليه السّلام ؛ ونجد حديثا آخر في هذا المقام : عَنَ أَبِي هُرَيْرَةِ رَضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : " فَيَأتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحْ ، أَنْتَ أَولُ الرُسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ " ، حيث أن أمة نوح لما سألها الله أنكرت رسالته فكان جواب النبي نوح هو أنّ محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته شاهدة على ما أمرتني به وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ١٤٣ ﴾ (البقرة / 143)

[52] – عبد القادر عرفان ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 303.

فالنداء هنا ورد حقيقيا ، لأنّ سيدنا نوح كان في استعداد تام لتلبية نداء ربّه جلا وعلا ، والقيام به على أكمل وجه وبكل ما أوتي من عون وقوة .

3/ المعاني غير السياقية للنداء في الحديث القدسي :

قد يستفاد من لفظ النداء بمعونة المقام ودلالة القرائن معان أخرى غير طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي لها ؛ ومن هذه المعاني الإغراء والتحسر والزجر ... وغيرها من المعاني .[53]

فخروج النداء عن أصله يكون على ثلاثة أضرب :

الضرب الأول:

ويكون على مستوى أدوات النداء نفسها في الاستعمال، حيث تتبادل أماكنّها توافقا مع منزلة المنادى في ذهن المنادي؛ كتنزيل البعيد منزلة القريب أو العكس لغرض بلاغي.

الضرب الثاني :

ويكون على مستوى الأساليب النحوية والبلاغية سواء أكان الأمر واقعا بين الأسلوب الخبري والإنشائي ، أو بين تراكيب الأسلوب الإنشائي نفسه ، وقد قال البلاغيون بتبادل المواقع بين الأساليب كأن يُوضع الخبر موضع الإنشاء أو العكس ، كوضع الأمر موضع النهي ووضع النداء موضع الأمر داخل الأسلوب الإنشائي نفسه ، وهو ما يمكن تسميته بتبادل المواقع الدلالية بين الأساليب (التراكيب) النحوية والبلاغية .[54]

مثلا : كوضع النداء موضع التعجب : في قول الشاعر :

يَا لَكَ مِنْ قَبْرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلاَ لَكَ الجَوُّ فَبِيَّضِي وَاِصْفَرِي .

---

[53] – أحمد محمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1989 ، ص 161،162.

[54] – مبارك تركي ، النداء بين النحويين والبلاغيين ، مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، الجزائر ، ع 7، 2007 ، ص9.

الضرب الثالث :

ويكون فيه فعلا خروج النداء عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تُفهم بمساعدة المقام والقرائن وهذه المعاني المنقول إليها النداء ليست معاني نحوية ؛ وإنّما هي معاني سياقية مقامية تفهم بمعونة المقام وقرائن الأحوال ويمكن اكتشافها من أي تركيب تضمن أداة النداء .[55]

ولتوضيح هذه المعاني المستفادة من خروج النداء عن الأصل نذكر ما يلي :

- **النصح والإرشاد :**

<< قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: " **يَا ابْنَ آَدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ مِنْ أَوَلِ النَّهَارِ أَكْفُكَ آَخِرَهُ** " >> [56]

تدل عبارة (يا ابن آدم) نداء على سبيل النصح والإرشاد ؛ فالله في هذا المقام هو المنادي ؛ينادي على ابن آدم وهو المتلقي أي المنادى مستخدما أداة النداء يا وهي للبعيد وتنبيه عباده الغافلين والبعيدين كل البعد عن الله تعالى وكذا تنبيههم بثواب من يصلى أربع ركعات في أول النّهار فيكفيه الله سوء ذلك النّهار حتى آخره فالنداء هاهنا جاء للدلالة على تقديم النصح والإرشاد وتنبيه الغافلين وتذكيرهم بفائدة الصّلاة .

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفِقْ يَا ابْنَ آَدَمَ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ** " >>[57]

إنّ عبارة (أنفق يا ابن آدم) هي دعوة ونداء من الله تعالى لابن آدم بالإنفاق والتصديق على الفقراء كي ينفق الله عليه ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فنداء الله عليه كان الغرض منه تقريب العبد له من خلال فعل الإنفاق والتصديق في سبيل الله

---

[55] – نفسه ، ص 10.

[56] – عبد القادر عرفان العشا ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، ص 56.

[57] – لجنة من العلماء ، الأحاديث القدسية ، ص 161.

كما يمكن القول أنّ النداء ها هنا ورد على سبيل النصح والإرشاد .

<< وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْ تُعْطِ الفَضْلَ فَهُوَ خَيْرُ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكْهُ فَهُوَ شَرُّ لَكَ** " >>[58]

يمكن القول هنا أنّ الله سبحانه وتعالى يحث ابن آدم على العطاء التصدق بالأموال لأنّ ذلك يؤدي إلى تماسك المجتمعات فإعطاء الفضل خير له ولعياله أما إذا مسك الفضل فهو شر له ومنه تتولد الأنانية والبغضاء بين بني البشر وعدم القناعة .

فجاء النداء ها هنا للنصح والإرشاد فالله يحث الأغنياء بالفضل دون سؤال الفقراء

<< إِنَّ اللهَ يَقُولُ عَلى لِسَانِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **يَا ابْنَ آدَمَ أَوْدِعْ مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي وَلاَ حَرْقَ ولاَ غَرْقَ وَلاَ سَرْقَ أَوْفِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ** " >> [59]

بمعنى (يا ابن آدم) أسلوب طلبي غرضه النصح والإرشاد ؛ فالله هنا يحث على التحلي بصفة التصّدق الذي يزيد عن الحاجة مقابل أن يحفظ الله له أمواله من الحرق والسرق والغرق إضافة أن يرزقه عند الحاجة ما يحتاج ويفي غرضه ، والنداء هنا دليل على الإرشاد وتقديم النصيحة ودعوة من الله تعالى لعباده المسلمين ليتصفوا بهذه الصفات الحميدة .

<< عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " **أَنَّ آدَمَ قَامَ خَطِيْبًا فِي أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ رَبِّي عَهِدَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ أَقْلِلْ كَلاَمَكَ تُرْجَعُ إِلَى جِوَارِي** " >> [60]

ورد النداء ها هنا للدلالة على النصح والإرشاد حيث أنّ الله لما نادى نبيه آدم حثه على يقلل من كلامه لكي يقلل من الوقوع في الذنوب وكذا عدم الوقوع في الغيبة ، فمن عمل بهذه النصيحة

---

[58] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 172.

[59] – نفسه ، ص 177.

[60] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 10.

كان مثواه الجنة في جوار ربّه في عليين ومن أخلف وتهاون على التمسك بهذه النصيحة كانت النّار مسكنه ومآله الأخير والأبدي .

<< وَعَنْ مَغْفَلِ بن يَسَار رَضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَال رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وتَعَالَى : " **يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأُ قَلْبَكَ غِنَى وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ رِزْقًا ، يَا ابْنَ آدَمَ لاَ تُبَاعِدْ عَنِي فَأَمْلَأَ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ شُغْلاً** " >> (61)

مناداة ودعوة الله تعالى عباده أن يتفرغوا لعبادته لينالوا رضاه ويغفر لهم ما تأخر وما تقدم فمن باعد بينه وبين الله فجزاه جهنّم خالدا فيها ، فالنداء هنا جاء على سبيل النصح والإرشاد

- **الفخر والتعظيم:**

ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية :

<< إِذَا قَالَ العَبْدُ أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، قَالَ اللهُ : " **يَا مَلاَئِكَتِي عَلِّمِ عَبْدِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُ** ">> (62)

قوله (يا ملائكتي) نداء على سبيل التعظيم والفخر ؛ فالله تعالى يباهي ملائكته بعباده الذين يشهدون بأن الله عزّ وجلّ هو الوحيد الذي يغفر الذنوب فلا إله بعده وهو العبد الذي اعترضت الملائكة على وجوده في الأرض لأنّه يسفك الدّماء ويعصي ويذنب وهم الملائكة الذين وجدوا ليسبحوا الله فقط ؛ لهذا نادى الله الملائكة ليبيّن لها أنّ هناك عباد يشهدون بسلطانه ووحدانيته على سبيل التعظيم .

<< قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ النَبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **يَا جِبْرِيْلُ إِنِّي خَلَقْتُ أَلْفَ أَلْفَ أُمَةٍ لاَ تَعْلَمُ أُمَةُ أَنِّي خَلَقْتُ سِوَاهَا...** " >> (63)

---

(61) – نفسه ، ص 372.

(62) – نفسه ، ص 50.

النداء ها هنا يتمثل في قوله (يا جبريل) على سبيل التعظيم لقدرة الخالق في خلق الأمم دون أن تعلم أنّه خلق أمة أخرى وهذا مرّه إلى عظمته وقدرته على كل شيء مثلما جاء في قوله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

(الأعراف / 54)

<< عَنْ الزَهْرِي عَنْ أَنَسٍ بن مَالِكٍ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا قَالَ " **فُرِضَتْ عَلَى النَّبِي صّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَّ بِهِ الصَّلَواتُ خَمْسِيْنَ، ثُمَّ نُقِصَتْ حَتَى جُعِلَتْ خَمْسًا، ثُمَّ نُودِيَّ يَا مُحَمَدُ إِنَّهُ لاَ يُبَدَلُ القَولُ وَأَنَّ لَكَ بِهَذِهِ الخَمْسُ خَمْسِيْنَ** " >> (64)

ومعناه أنّ الله عزّ وجلّ عظيم فلا يبدل أي قول لديه ؛ فقوله (يا محمد) نداء على سبيل التعظيم ، وتكريم الله عباده المسلمين بدل خمسين صلاة إلى خمس وذلك من خلال العدد فقط وخمسون في الأجر ؛ فمن صلى صلاته كاملة فيؤجر على أداة خمسين صلاة في اليوم وهذا دليل على رفق ولطف الله تعالى بعباده المخلصين له وكذا التيسير في أداء ما فُرض عليهم

<< عَنْ أَنَسٍ بن مَالِكٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ عَنْ النبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **لَمَا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيْدُ ، فَخَلَقَ الجِبَالَ ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَتْ فَعَجِبَتْ المَلاَئِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، هَلْ مِنْ خلْقِكَ شَيْءُ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ ؟ قَالَ نَعَمْ الحَدِيْدُ.فَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيءُ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيْدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ النَّارُ .فَقَالُوا : يَا رَبِّ .فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيءُ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، المَاءُ ، قَالُوا : يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيءُ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الرِّيْحُ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيءُ أَشَدُّ مِنَ الرِّيْحِ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةِ بِيَمِيْنِهِ .يُخْفِيْهَا مِنْ شِمَالِهِ** " >> (65)

---

(63) – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 188.

(64) – نفسه ، ص 118.

(65) – لجنة من العلماء ، الأحاديث القدسية ، ص 165،166.

ورد النداء (يا ربّ) على سبيل التعظيم ؛ حيث أنّ دهشة وإعجاب الملائكة بما خلق الله للكون ، فالملائكة ها هنا تنادي الله عزّ وجلّ لكي تعرف كيف تمّ خلق كل شيء وهو الذي له سلطان ذلك .

- **الاسترحام والاستعطاف:**

ويتمثل فيما يلي :

<< قَالَ رِسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **أَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مَلِكٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ أَنْ أَقْلِبْ مَدِيْنَةَ كَذَا وَكَذَا عَلَى أَهْلِهَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ فِيْهِمَ عَبْدَكَ فُلاَنًا لَمْ يَعْصِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ .قَالَ : أَقْلِبْهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَرْ فِيَّ سَاعَةَ قَطْ** " >> [66]

حُمل النداء ها هنا (يا ربّ) للدلالة على الاسترحام والاستعطاف ؛ لأنّ الملائكة في هذا المقام تقول لرّبها : يا ربّ كيف تطلب مني أن أقلب المدينة على أهلها وفيها عبد لم يعص أوامرك إطلاقا ؛ فالملائكة هنا تنادي الله تعالى الرحمة والعطف على ذلك العبد المؤمن المخلص لله تعالى فهو لم يذنب ولم يقترف سيئة يوما .

<< عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **إِنَّ إِبْلِيْسَ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَ الأَصْنَامَ بِأَرْضِ العَرَبْ وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى بِدُونِ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَالمُحْقِرَاتُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَهِي المُوبِقَاتُ ، فَاتَقُوا المَظَالِمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ العَبْدَ يَجِئُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَهُ مِنَ الحَسَنَاتِ مَا يَرَى أَنْ يُنْجِيْهِ فَلاَ يَزَالُ العَبْدُ يَقُولُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلاَنًا ظَلَمَنِي فَيُقَالُ : اِمْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَى لاَ يَبْقَى لَهُ حَسَنَةُ** " >> [67]

---

[66] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية، ص 254.

[67] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، ص 315.

ورد النداء (يا ربّ) للدلالة على الاستعطاف ، وذلك أنّ العبد يوم القيامة يأتي مستعطفا لرّبه ليأخذ مَظْلَمَتَهُ من الذي ظلمه ؛ فالنداء خرج هنا عن معناه الحقيقي إلى معنى استلزمه سياق الحديث وهو معنى الاستعطاف

<< مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ لِأَبِي نَعِيْمٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ : " **لَيْسَ شَيءُ مِنْ الجَوَارِحِ أَشَدُّ مِنَ اللِّسَانِ يَقُولُ اللِّسَانُ : يَا رَبِّ عَذَبْتَنِي بِعَذَابٍ لاَ تُعَذِبْ بِهِ الجَسَدُ** " >> (68)

ورد النداء (يا ربّ عذبتني) جاء على سبيل الاسترحام ؛ وذلك أنّ الله يعلم أنّ اللّسان أشدّ عذابا من أي عضو آخر في الجسم ، ولكن خروج النداء على أصله هنا ليدل على معنى آخر وذلك من خلال السياق وقرائن الأحوال حيث أنّ اللّسان يسترحم الله سبحانه وتعالى في العذاب الذي قُدّر له من طرف ربّ العزّة .

- **الاستغاثة:**

والمقصود بها طلب المساعدة والنجدة

ويتضح هذا من خلال المثال الآتي :

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةِ رَضِي اللهُ عَنْهُ عَنْ النَبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " **يَقُولُ اللهُ اِسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُقْرِضْنِي وَيَشْتُمُنِي عَبْدِي وَهُو لاَ يَدْرِي يَقُولُ : وَادَهْرَاهُ وَادَهْرَاهُ وَأَنَا الدَّهْرُ** " >> (69)

والمعنى المستفاد من هذا النداء هو عندما يقول العبد (وادهراه) جاء على سبيل الاستغاثة حيث أنّه يرتكب الكثير من المعاصي يتجه إلى الله مستغيثا وهو لا يعلم أن الدهر هو الله سبحانه وتعالى .

---

(68) – نفسه ، ص 223.

(69) – نفسه ، ص 185.

يمكن القول أن هذا النوع من المعاني غير الحقيقية التي يخرج عنها النداء قليل في الحديث القدسي ؛ وهذا أن أسلوب النداء في معناه الأصلي هو طلب الإقبال في حين الاستغاثة هي طلب المساعدة والنجدة لهذا اقتصر هذا النوع على حديث واحد ، كما أن (وا) حرف نداء مختص بالندبة والاستغاثة .

ثالثا : أسلوب التمني

1/ ماهية التمني :

أ – لغة : ورد لفظ التمني في معجم الصحاح بمعنى :

<< المنى : بضم الميم : جمع المنية ، وهو ما يتمناه الرجل ، والأمنية : واحدة الأماني تقول منه تمنيت الشيء ، ومنيت غيري تمنيته ، وتمنيت الكتاب : قرأته .>> [70]

وجاء في لسان العرب بمعنى :

<< التمني حديث النفس بما يكون وبما يكون ، وقال ابن الأثير : التمني : تشهي حصول الأمر المرغوب فيه ، وقيل : تمنيت الشيء أي قدرته وأحببت أن يصير إليَّ ، من المنى وهو القدر >>[71]

ب – اصطلاحا:

---

[70] – الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 ، مادة (منى)، 498/6.

[71] – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (منى) ، 163،164/3.

التمني هو: << إنشاء إرادة حدوث أمر ما >> [72]

أو هو: <<طلب حصول الشيء على سبيل المحبة ، والشيء المطلوب يكون في التمني دائما غير متوقع ويدخل فيه مالا سبيل إلى تحققه >> [73]

كما عرّفه أحد البلاغيين بقوله : << هو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى حصوله لبعده أو لاستحالته >> [74]

واللفظ الموضوع له هو ـ ليت ـ كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الفرقان /27)

ويرى السكاكي أنّ الأداة الأساسية للتمني هي ليت في قوله << اعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها ، وأما لو وهل في إفادتهما معنى التمني فالوجه ما سبق .>> [75]

أما الأدوات الأخرى فدلالتها عليه دلالة تحويلية ، وترتبط ليت بالتمني ارتباطا كبيرا ، حتى نحا محمد محمد أبو موسى لإلى أنّها لا تستخدم إلا للتمني في قوله : << وإذا كنّا نجد أدوات الاستفهام والنّهي والنداء وغيرها تخرج عن معانيها الأصلية وتستعمل في معان أخرى ، فإنّنا لا نجد الأمر كذلك في التمني ؛ وإنّما يتكلم البلاغيون فيه عن إفادة التمني بغير أداته الأساسية التي هي ليت ، ولم يتكلموا عن إفادة ليت معاني غير التمني ولعل هذا لعراقتها في التمني ، وأنّها لم تتخلص منه وإن تجر في غير هذا المعنى القلبي الحميم >> [76]

العناصر الدلالية المكوّنة لدلالة التمني :

---

[72] – ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، ص 96.

[73] – محمد محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، ص 194.

[74] – محمد طاهر الحمصي ، مباحث في علم المعاني ، ص ،205، 206.

[75] – السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 307.

[76] – محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، ص 200.

- **عدم التوقع :**

والأصل أن يكون المتمني غير متوقع [إما مستحيلا أو ممكنا بعيدا] فإذا كان متوقعا نحو: ليتك تفعل كذا لقريب منتظر ، تحول الأسلوب للدلالة على التحضيض ، أو على الطلب المؤكد

مثال : هلا تقوم ⟺ ليتك تقوم [77]

- **عنصر الزمان :**

وهو أن التمني متعلقا بالمستقبل، فإذا تخلف هذا العنصر تحول المعنى إلى دلالة الندم والتحسر.[78]

<< فالمعاني التي تعد من باب التمني ذات طبيعة خاصة فهي من باب المعاني التي تتعلق بها القلوب وتشتاقها سواء أكانت بعيدة أو مستحيلة ، فإنّ البعد فيها ربما يكون بعدا بالنسبة للواقع أو العرف أو العقل وإنّما هو بُعد من حيث إحساس النفس به تقول << ليتني أفعل كذا >> أو << أقدر عليه >> أو << ليتني ألقى فلانا >> فتفيد بذلك أنّك تحس هذا الفعل أو هذه القدرة أو هذا اللقاء >> [79]

والمقصود من هذا كله أنّ أسلوب التمني من الأساليب الوقعية والتأثرية .

2/الدلالات الحقيقية للتمني في الحديث القدسي :

ورد التمني في الحديث القدسي بصيغته الأصلية في المثال الآتي :

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ ﴿٣٨﴾ ﴾

---

[77] – حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب ومحدّدات الدلالة ، ص 184.

[78] – نفسه ، ص 184.

[79] – محمد محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، ص 195.

الأنعام /38

قَالَ : " **يَحْشُرُ الخَلْقُ كُلَّهُمْ يَومَ القِيَامَةِ البَهَائِمُ وَالدَوَابُ وَالطَيْرُ وَكُلَّ شَيءٍ فَيُبَلَغُ مِنْ عَدْلِ اللهِ أَنْ يَأْخُذَ لِلْجَمَاءِ مِنْ القِرْنَاءِ ثُمَّ يَقُولُ : كُونِي تُرَابًا أَمْرُ لِلْتَسْخِيْرِ ، فَذَلِكَ يَقُولُ : الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** " >> [80]

ورد التمني ها هنا في قوله (ليتني كنت ترابا) ؛ فالكافر في هذه الحالة يتمنى أن يكون ترابا لكي لا يعذب ؛ وهذا مستحيل الحصول فهو يتحسر عما فاته وعلى ما ارتكبه من ذنوب في حق الله تعالى وكذا العباد من قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، فتمنى هنا أن يكون كالتراب لا يسمع ولا يرى كي لا يؤذي فيعذب .

ويعد حرف النداء المقرون بالتمني دليل على حالة الكافر وهو يتمنى لو كان ترابا وكذلك لبّث روح الإشفاق والإصلاح ذات المتلقي كما تحمل موعظة للآخرين .

3/الدلالات غير الحقيقية للتمني في الحديث القدسي :

ورد التمني هنا بصيغة (لو) بدل (ليت) وذلك ليزيد المتمني بعدا وإبراز شعوره باليأس من تحققه ، وبحسب أصل (لو) فهي حرف امتناع لامتناع .

ومن بين المعاني التي يرد عليها التمني هو **معنى الندم** الذي ورد في الحديث القدسي :

<< عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "خَرَجَ **النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ وَيَتَحَدَثُونَ فَقَالَ: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِي لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمْ لَضَحَكْتُمْ قَلِيْلاً وَبَكَيْتُمْ كَثِيْرًا** >> [81]

المتكلم هنا هو الرسول عليه الصلاة والسلام

المخاطَب هم الصحابة

---

[80] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 226/2.

[81] – عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، 479/1.

المؤشر السياقي تعليمهم وبث الإحساس بالندم فيهم وتذكيرهم بيوم القيامة .

إذ وردت لفظة (لو تعلمون) دليل على معنى التمني والغرض منه الندم ؛ فالرسول في هذا المقام يريد أن يقول لأصحابه أنّهم لو علموا ما يعلم لأحسوا بالنّدم من أنّ الدنيا خير لمن قام فيها بأداء حق الله تعالى وخرج منها بما يرضاه الله تعالى يوم القيامة ؛ فأحل فيها الحلال وحرّم فيها الحرام ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعى إلى الخير ، أما من جعلها قبلته وزينتها غايته فعمل لها واستدبر الآخرة فقد اشترى قليلا بكثير وفانيا بباق [82] مصداقا لقوله تعالى :

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ ﴾

(الأعلى /16،17)

فالرسول الكريم هاهنا يوجه أصحابه بفضل الآخرة خير من الدنيا فلا شيء فيها بباق وكأنه ندم وتحسر على حال أصحابه وهم يضحكون ويتبادلون الحديث.

ويمكننا إرجاع عدم وجود أسلوب التمني في الحديث القدسي إلى أنّه من الأساليب ذات الوقع والتأثير التي تنزع إليها النفس الإنسانية عندما يغلب عليها الإحساس واليأس ومشاعر الترقب والقلق وذلك عندما تفوق طموحاتها واقعها المحدود ، كما أنّ ذلك يمكن أن يفسّر بكون الرسول الكريم ليس في مقام تمني ، وإنّما موجها خطاباته لصحابته أو عباد الله ناصحا إياهم أو آمرا أو ناهيا ، فيندر التمني في خطاباته صلى الله عليه وسلّم .

كما أنّ الوظيفة التي أُرسل من أجلها الرسول الكريم هي واقع الحياة وحاجات المسلمين لما قد يتمنوه وذلك ما تعلق بأمور الدين، فلا غرابة من ندرة هذا الأسلوب لأنّه أقل الأساليب استعمالا في خطاب النبي عليه الصّلاة والسّلام وهذا ما لم نلمحه في الحديث القدسي الذي هو قيد الدراسة.

---

[82] - محمد متولي الشعراوي ، الأحاديث القدسية ، 319/1.

خلاصة الفصل :

تأسيسا على ما مضى يمكننا القول إنّ الأساليب الإنشائية الطلبية لها دلالة متنوعة ، وذلك حسب سياق ورودها بمعونة قرائن الأحوال ، << فالتراكيب في جهازها النحوي معاني أولية أصلية

فإذا ما دخلت ساحة الاستعمال دخلت فضاء البلاغة ووجدت لتلك المعاني معاني ثواني على المعنى المفصود الذي يريد المتكلم إثباته أو نفيه أو ما إلى ذلك >> [83]

معنى ذلك أنّ المعاني الأصلية تنتقل إلى المعاني الثواني عندما يتم الإخلال بشرط من شروط الإجراء الأصلي حسب قول السكاكي [*] الذي يعتبر أن المعنى الأصلي جوهر لعملية استنباط المعاني الثواني (المعاني المستلزمة) .

ونخلص في الأخير إلى عدد من النقاط :

* تعد صيغة الاستفهام من أكثر الأساليب انتقالا إلى دلالات مغايرة على الدلالة الأصلية.

* من العناصر الممثلة للاستفهام عنصر الزمان الذي يرتبط بالمسئول عنه ولا بدّ أن يكون غير حاصل وقت الطلب.

* لا يراد بالمعنى الحقيقي للاستفهام إلا إذا كان المخاطِب غير عالم بالإجابة.

* إنّ أسلوب الاستفهام أسلوب ثريٌّ حيث إنّه في الكثير من الأحيان ينحصر معناه في دلالة واحدة.

* التعدد في أسلوب الاستفهام في المعنى الواحد يمكننا هذا من التميز بين نوعين هما: الدلالات الأولية التي تكون غالبا دلالات هامشية والثانية دلالات نهائية متصلة بغرض المتكلم وهذه نصل 'ليها من خلال الاستلزام.

* الأصل في أسلوب الاستفهام أن يكون متعلق بالمستقبل فإذا خرج عن ذلك استخدم للمبالغة في التشبيه وتحولت دلالته إلى إحدى الدلالات المعروفة كالتقرير والتعجيز وما شابه ذلك.

---

[83] – خالد ميلاد ، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدّلالة ـ دراسة نحوية تداولية ـ المؤسسة العربية للتوزيع ، منوبة ، تونس ، ط1 ، 2001 ، ص 381.

[*] العودة ، السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 304.

*إذا تخلف عنصرا الإرادة والإمكان في أسلوب الاستفهام تولد عن ذلك معنى التقرير والتحدي
*إذا كان السائل (المخاطَب) مدركا للإجابة تحولت دلالة الاستفهام إلى معنى التعظيم والتحقير والتقرير.

* لم يكن النداء في الحديث القدسي نداء حقيقي ؛ لأنّ الأصل في المنادى أن يكون حقيقيا أو حكميا .

* القصد من المنادي ليس قصد حقيقي لتلبية النداء بل الدعاء

* امتزجت أساليب النداء في الحديث القدسي بمعان متعددة كالتقرب والرجاء والاستعطاف وغيرها .

* تميز النداء في الحديث القدسي ببلاغة التصوير وقوة في أداء المعنى؛ إلى جانب ذلك الاختصار (الحذف).

*لم تستخدم كل أدوات النداء في الحديث القدسي بل اقتصرت على حرفي (يا، أي) لأنّ البحث في خطاب الرسول يكثر فيه الدعاء.

*التمني في الحديث القدسي نادر وذلك راجع إلى حقيقة التمني التي هي طلب حصول شيء على سبيل المحبة.

* ورود التمني مع صيغة النداء (يا) والتي لا يراد بها حقيقة الطلب وإنّما القصد منها تجسيد الحالة وإشاعة روح الإشفاق وإصلاح في نفس المتلقي.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين ، الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تُمحى السيئات وبمنّه تزداد الحسنات ، والصلاة والسّلام على سيّدنا محمد أشرف الخلق وعلى آله وصحبّه أجمعين .

أما بعد :

إنّ المتتبع لمواضيع الأحاديث القدسية يلحظ وبشكل جليّ معانيها الدالة على تقويم النفس وتزكيتها وتحذيرها من المعاصي والمنكرات ؛ لهذا كانت خطابات الرسول صلّى الله عليه وسلم تُطلعنا على ما تُخْفيه من معاني كامنّة والتي ساهمت في تبين المقاصد في كل خطاب .

ومن بين المفاهيم الإجرائية التي تمكننا من تحقيق الغرض وإفادة المخاطَب " **الأسلوب الإنشائي الطلبي** " ؛ الذي بدوره يزخر بجملة من الدّلالات التي يتفاعل مع أي نص كان .

ومن هنا نخلص إلى مجموعة من النقاط أهمها :

1) إنّ لكل أسلوب في الحديث القدسي صيغة معينة تشير بدورها إلى دلالات خفية وهذا نتيجة لكل مقام خطابي .
2) إذا استعمل أي أسلوب في مقام غير ملائم أدى إلى الخروج عن المعنى الأصلي مما يجعل تولد العديد من المعاني .
3) انتشار الأساليب الإنشائية الطلبية في خطابات الرسول عليه الصّلاة والسّلام مفادها الإقناع والتأثير في الصحابة .
4) يشترط في دلالات الطلب ربطها بالمقام الذي قيلت فيه لكي يتضح المعنى المراد
5) يتم الانتقال من المعنى الحقيقي للإنشاء الطلبي إلى المعنى غير الحقيقي عندما يختل شرط من الشروط المكوّنة للأصل .
6) يمتلك المخاطِب السلطة في إصدار صيغة الأمر سواء كانت ذا دلالة حقيقية أم غير حقيقية.
7) تعد الدلالات التحويلية لصيغة الأمر نسبية وذلك لأنّها تفهم من خلال السّياق وقرائن الأحوال .
8) الاختلاف الحاصل بين الأمر والنّهي مردّه إلى شيوع الاستعمال بين الصيغتين وإلى طبيعة العلاقة بينهما ، حيث تكون صيغة الأمر مغنية عن النّهي في بعض الأحيان .

9) تعد الدلالات الموضوعة لأسلوب النّهي دليل عن الترك والتجنب عن ذلك الفعل .

10) يشترط في دلالة الاستفهام توفر عنصر الزمان ؛ لأنّه مرتبط بالمسئول عنه .

11) إذا كان السائل مدركا للإجابة تحولت دلالة الاستفهام من المعنى الحقيقي إلى المعنى غير الحقيقي ألا وهو التحقير .

12) كثرة أسلوب الاستفهام في الحديث القدسي ترجع لما يتميز به من طاقة حجاجية وقدرة على الإيحاء .

13) المقصود من المنادى في الحديث القدسي ليس بمعناه الحقيقي وهو تلبية النداء بل القصد هو الدعاء .

14) تعددت أغراض النداء في الحديث القدسي بين الرجاء والتقرب والاستعطاف .

15) اقتصرت أدوات النداء في الحديث القدسي على حرفي (يا ، وأي) ؛ لأنّ خطابات الرسول كان يغلب عنها غرض الدعاء .

16) نُدرة التمني في الحديث القدسي مفاده أنّ حقيقة التمني تكمن في طلب حصول فعل على سبيل المحبة.

17) اقترن التمني بصيغة النداء (يا)؛ وهذا لا يعني حقيقة الطلب وإنّما المقصود هاهنا هو تجسيد للحالة وإصلاح ذات البيّن.

18) بتوفر السّياق يتم تحديد نوع الفعل الكلامي المستعمل (الأسلوب الإنشائي) ودرجة شدّته مع توضيح الدلالات الثواني (الاستلزامية) ومقاصد المتلفظ بالخطاب وهذا ما يقودنا إلى العبارة القائلة (لكل مقام مقال).

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) أحمد المتوكل :

– أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال، المغرب، ط1، 1993.

– دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1986.

– اللّسانيات الوظيفية – مدخل نظري – ، دار الكتاب ، بنغازي ، ليبيا ، ط1، 1987

2) أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989

3) أحمد ماهر البقري ، أساليب النفي في القرآن الكريم ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر، ط2 ، 1984.

4) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، مادة (س.و.ق) ، ط2، ج1، 1972

5) إبراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية ،دار المناهج ،عمان ، الأردن ، ط1، 2008.

6) بشير ضيف بن أبي بكر ، مذكرة في مصطلح علم الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دط ، 1987.

7) بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، دت.

8) الجرجاني (ركن الدين بن محمد بن على الجرجاني / ت 729هـ) ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة تعليق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 2002.

9) الجرجاني (على بن محمد السيّد الشريف الجرجاني /ت 816هـ) ، معجم التعريفات ، تحقيق : محمد عبد الحكيم القاضي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ،مصر ، ط1 ، 1991.

10)جون لانكشو أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة –كيف ننجز الأشياء بالكلام – ، ترجمة : عبد القادر فيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2008.

11) الجوهري (اسماعيل بن حمّاد الجوهري / ت 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 ، ج 6 ، مادة (منى)

12)حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة – مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف – دار الأفاق العربية ، نصر ، القاهرة ، ط1 ، 2008.

13) حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة، مصر ، ط2 ، 2004.

14)حسين جمعة ، جمالية الخبر والإنشاء – دراسة بلاغية جمالية نقدية ، دار مؤسسة رسلان للطباعة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2005.

15) حميد آدم ثويني ، البلاغة العربية –المفهوم والتطبيق – ، دار المناهج ، عمّان ، الأردن ط1 ، 2007.

16) خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية– بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر ، ط1 ، 2012.

17) خالد ميلاد ، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة – دراسة نحوية تداولية – ، المؤسسة العربية ، منوبة ، تونس ، ط1 ، 2001.

18) خليل عبد القادر مرعي ، أساليب الجملةالإفصاحية في النحو العربي – دراسة تطبيقية في ديوان الشابي – ، مؤسسة وام ، عمان ، الأردن ، دط ، دت .

19) الزبيدي (محب الدين أبي الفيض السّيد مرتضى الحسيني / ت 1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993، ج1، مادة (حدث) .

20) الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري / ت 538هـ) ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 ، ج 2.

21)السكاكي (ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي /ت 626هـ) ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003.

22) سناء حميد البياني ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، دار وائل للنشر ، عمان، الأردن ، ط1 ، 2003.

23)السيوطي (جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / ت 911هـ.) ، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1985 ، ج1.

24) شرف الدين الراجحي:

– من المسائل النحوية في مسند الإمام أحمد ، دار المعرفة، الإسكندرية ، مصر ، دط ، 2008.

– في علم اللغة العام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، دط، 2008.

25) عاطف فضل ، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث – دراسة وصفية تحليلية – ، عالم الكتب ، أربد ، الأردن ط1، 2004.

26) عبد السلام هارون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر، ط4، 2004 ، مادة (أمر) .

27) عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية – علم المعاني ، البيان ، البديع ، دار النهضة ، ط1، 1985.

28) عبد القادر عرفان العشا حسونة ، الأحاديث القدسية مع شرحها ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، دط ، 2005.

29) عصام الدين الصبابطي ، جامع الأحاديث القدسية ، دار الرّيان للتراث ، القاهرة ، مصر ، دط ، دت .

30)عوني حامد ، المنهج البلاغي الواضح في البلاغة العربية ، مطبعة مخيمر ، ط 5 ، 1994.

31) ابن علان الصديقي ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، دط ، ج1، دت .

32) الفيروز آبادي (مجد الدين يعقوب بن محمد ابراهيم الشيرازي /ت 817هـ) ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999 ، ج 2 ، مادة (قدس) .

33) القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب / 739هـ) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق : محمد عبد المنعم الخفاجي ، مكتبة الأزهرية ، القاهرة ، مصر ط2 ، 1993 ، ج 3.

34) لجنة من العلماء ، الأحاديث القدسية ، مكتبة زهران ، مصر ، دط ، 2005.

35) محمد أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة ، الإسكندرية، مصر دط ، 2002.

35) محمد أديب صالح ، لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية ، المكتب الإسلامي ، دمشق سوريا ، دط ، 1968.

36) محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2006.

37) مصطفى شعبان عبد الحميد ،المناسبة في القرآن (دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي) ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ط1، 2007.

38) محمد محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب – دراسة بلاغية – مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر، ط2 ، 1968.

39) محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط1981،4.

40) محمد الطاهر الحمصي ، مباحث في علم المعاني ، منشورات جامعة البعث ، حمص ، سوريا، ط2 ، 1996.

41) محمد متولي الشعراوي ، الأحاديث القدسية ، إعداد وتقديم : عادل أبو المعاصي ، دار الروضة ، الأزبكية ، مصر ، ط1، 2002، ج1،2.

42) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت ، ط2، 1984.

43) مصطفي العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية ، دار الصحيفة ، القاهرة ، مصر ، دط 1999.

44) مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، دط ، 2000.

45) مناوي (محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين / ت 1031هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986.

46) عبد المنعم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية – ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، ط1، 2007.

47) ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الإفريقي / ت 711هـ)، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1990، ج2، مادة (حدث) .

48)موسى محمود حمدان ، العلاقات والقرائن في التعبير البياني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر، ط1، 2005.

49) نذير حمادو ، تيسير مصطلح الحديث ، سلسلة تيسير العلوم الشرعية ، دط، دت ، ج1.

50) هناء محمود شهاب ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف – دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري ، دار غيداء ، عمان ، الأردن ، ط1، 2004.

51) يوسف أبو العدوس ، المهارات اللغوية وفن الإلقاء ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007.

المجلات:

52) مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، الجزائر ، ع7 ، 2007.

53) مجلة الوصل ، معهد اللغة العربية وآدابها ، تلمسان ، الجزائر ، ع1، 1994.

ملخص:

تعد الأساليب الإنشائية الطلبية << الأمر والنّهي والاستفهام والنداء والتمني >> من المجالات الخصبة لتطبيق الدراسات السياقية ومعرفة انفعالات النفس الإنسانية ، لهذا جاء عنوان هذه المذكرة موسوم بـ : << **الإنشاء الطلبي في الأحاديث القدسية . دراسات سياقية** >> وكان الهدف من ذلك :

- **إبراز دور هذه الأساليب الطلبية في الحديث القدسي .**
- **توضيح طريقة استخدام الرسول عليه الصّلاة والسّلام لهذه الأساليب مع ما يقتضيه المقام.**

فانقسمت المذكرة إلى مدخل وفصلين وخاتمة ، حيث تناولنا في المدخل حديثا عن مصطلحات ومفاهيم البحث ، في حين كان الفصل الأول مخصص لأسلوبا الأمر والنّهي ودلالتهما في الحديث القدسي . أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن أساليب الاستفهام والنداء والتمني ومعانيها السياقية في الحديث القدسي.

وبعد عرضنا لهذه الأساليب وتحديد معانيها السياقية توصلّنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1/ إذا اختل عنصر من العناصر المؤسسة للأصل انتقل المعنى الحقيقي للدلالة على المعنى السياقي.

2/ تعد صيغة الاستفهام من أكثر الأساليب انتقالا إلى دلالات استلزامية .

3/ إنّ صيغة الأمر الأكثر دورانا في الحديث القدسي وهذا مفاده أنها أكثر استجابة من طرف المتلقي.

4/ تُدرة التمني في الحديث القدسي يعني أنّ الأصل فيه هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة.

Résumé

Empiètement styles de construction commandes commande et les interdictions et la question et l'appel (cri) et de optation » des zones fertiles pour l'application des études contextuelles et pour connaitre les émotions de l'âme humaine au titre de la présente notre a été marquée par : « **la construction commande dans le hadith qudsi**. **Etude contextuelle** » **L'objectif** : mettre en évidence le rôle de ces méthodes de l'ordre dans le hadith qudsi explique comment utilises prophète, paix sort sur lui a cette wallace, Ses divises à l'entrée et deux chapitres et une conclusion ou nous avons traite à l'entrée termes et concepts morveux de recherche. Tramais que **le premier chapitre** : est consacré aux commandes de style et les interdictions et signification dans le hadith qudsi, **le deuxième chapitre** : récemment était en appel et de vœux pieux et de leurs signification styles de question contextuelle sanctuaire moderne .

Après notre offre à ces méthodes et d'identifier les significations contextuelles atteint un ensemble de points :

- Si le composant de ratés des éléments de l'institution a quitte la véritable signification d'un signe sur la signification contextuelle.
- Le libellé de la question plus styles transition à la sémantique nécessite.
- La pensée magique combinée avec la lettre d'appel pour indiquer l'état mental.
- La rareté des vœux pieux dans le hadith qudsi signifie que le principal ya une demande pour quelque chose pour l'amour.